
صرخة الرعب
Goosebumps
عشر
قصص
عدد خاص
منزل بلا عودة

سلسلة
صرخة الرعب
Goosebumps®

R.L.STINE

عدد خاص

١٦ منزل بلا عودة

ترجمة: رجاء عبد الله

إشراف: داليا إبراهيم





سلسلة : صرخة الرعب


القصة : منـزل بـلا عــودة

تصدرها دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع بترخيص من الشركة الأمريكية : SCHOLASTIC INC.

جميع الحقوق محفوظة © ط1 : يوليــة 1999 رقم الإيداع: 1999/8076 الترقيم الدولي : I.S.B.N 977 - 14 - 0958 - 1
ط2 : أكتوبر 2005

تأليف : ر. ل. شتاين R.L.STINE ترجمة : رجـاء عبدالله

إشراف عام : داليا محمد ابراهيم

المركــز الرئيسى : 80 المنطقــة الصــناعيـــة الرابـعــــة - مدينـــة 6 اكتـوبـــر
ت : 8330287 - 8330289 / 02 فاكس : 8330296 / 02
مركــز التوزيــع : 18 شـــارع كـــامــل صــدقــى - الفجـــالــة - القـــاهـــرة
ت : 5909827 - 5908895 / 02 فاكس : 5903395 / 02
إدارة النشر والمراسلات : 21 ش احـمـد عـرابـى - المهنــدسين - ص . ب : 21 امبـــابـــة
ت : 3466434 - 3472864 / 02 فاكس : 3462576 / 02
فــرع الإسكندريــة : 408 طـريـق الحريــة - رشـدى ت: 5462090(03)
فــرع المنصـــورة : 47 ش عبـد الســلام عــارف ت: 2259675-(050)
E-mail:publishing@nahdetmisr.com
www.nahdetmisr.com

بسم الله الرحمن الرحيم

١٠ قصص مرعبة .

١

منزل بلا عودة

. . . كنا نقف أسفل الطريق ، بعيدا عن المنزل . . نخشى الاقتراب منه ، وأخذنا نراقبه عبر الفناء الخالى . . بأرضه الجرداء . . والتى لا تنمو فيها الحشائش ، وقد انحنت . . وماتت . . وحتى العشب البرى لم ينبت بين شقوقها الجافة . .

استقر المنزل عند قمة الفناء الخالى . . وكأنه يبادلنا النظرات . . وقد بدت فتحتا نافذتى الدور الثانى . . وكأنهما عينان فارغتان . . لا تطرفان . .

كان المنزل . . واسعا ، وكئيبا . . بُنى منذ سنوات بالطوب الأحمر . . المطلى بطلاء أبيض . . لكن الطلاء تلاشى ، وتساقط من أماكن كثيرة . . وظهرت أجزاء من الطوب وكأنها بقعٌ من الدماء !

حتى «شيش» النوافذ لم يعد موجودا ، وما بقى منه

لا يكف عن إصدار صرير خشن مخيف ، بينما غطاء فتحة الباب العلوية يتأرجح بعنف ، تستطيع أى ريح قوية أن تقذف بها بعيدا !

وبالطبع . . لا أحد يسكن هذا البيت . . والذى ظل خاليا لسنوات وسنوات . . لا أحد يستطيع الحياة هناك !

لأن المنزل كان مسكونا بالأشباح . . هكذا يقول كل أهل المدينة !

كل أهل المدينة ، يعرفون أسطورة المنزل . . إذا قضيت ليلة فى الداخل . . لن تخرج منه أبدا !

وهذا هو السبب فى أننا نحضر الأولاد إلى هنا . . ونشجعهم على الدخول إلى المنزل ! لا يمكن أن تلتحق بالنادى الخاص بنا - نادى الخطر - إلا إذا قضيت ساعة كاملة - وحدك - ليلا . . داخل المنزل !

حدقت فى المنزل الغارق فى ضوء القمر الباهت الضعيف . . ارتعدت . . أغلقت سترتى حتى العنق . . وعقدت يداى على صدرى !

وسألنى ناثان : روبى ، كم انقضى من الوقت وهو فى الداخل ؟

نظرنا – لورى وأنا – إلى ساعاتنا فى وقت واحد . . وقلت : عشر دقائق فقط !

قالت لورى : بقيت خمسون دقيقة . . هل ينجح فى قضائها بالداخل ؟

قلت بعد تفكير : دوج فتى شجاع ! قد يتمكن من البقاء خمس دقائق أخرى !

ابتسمت . . وابتسم ناثان ولورى . .

كنا نحن الثلاثة نشعر بالأمن هنا . . فى الطريق !

مسكين دوج . . لا أظن أنه يتمتع بالأمان هناك . . إنه داخل المنزل المظلم . . محاولا قضاء ساعة كاملة ، حتى يمكنه الإلتحاق بالنادى !

تحولت . . ورأيت ضوءا يلمع فى صمت على الطريق ، مقبلا علينا . . ضوء أبيض . . مخيف !

واحتبست أنفاسى فى حلقى !

ثم أدركت أنها سيارة ذات مصباح واحد فقط . . إنها السيارة الوحيدة التى مرت بنا هذه الليلة !

وبمجرد أن اختفت . . عدنا نتجه إلى المنزل بنظراتنا . . وسمعنا صرخة خوف ! بل . . صرخة رعب هائلة !

وصاح ناثان : ها هو قادم !

اندفع دوج خارجا من الباب الأمامى . . تعثر فى الباب المتأرجح . . ثم تقدم يقطع الفناء الخالى . . الأجرد !

كانت يداه تتحركان أمامه بجنون . . وقد ألقى برأسه إلى الخلف . . وتجمد فمه مفتوحا على صرخة رعب عالية طويلة !

صحت : دوج . . ماذا رأيت ؟ هل رأيت شبحا حقيقيا ؟

قال مولولا : شيء ما لامس وجهى ! وجرى عابرا ناثان ولورى . . ثم أنَّ صارخا من أعماق صدره !

قلت : ربما كان عنكبوتا !

صاحت لورى : روبى . . يجب أن نوقفه !

أسرعنا نتبعه ونحن ننادى باسمه : دوج . . هيه . . دوج !

لكنه ظل يطوح بذراعيه . ويطلق صرخاته ويجرى وسط الرياح !

توقفنا ، بعدأن انقطعت أنفاسنا . . وقلت : سيظل يجرى حتى يصل إلى بيته !

ومن بعيد . . كان صوت صراخه يصل إلينا !

قلت : أعتقد أنه لن يصلح للالتحاق بالنادى !

سألنى ناثان وهو ينظر إلى المنزل : وماذا نفعل الآن ؟

قلت : نبحث عن ضحية جديدة ! .

***

أعتقد أن كريس واكلى هو الضحية المناسبة . . فقد انتقل مع عائلته إلى بلدتنا فى الصيف الماضى . . وبدأ كريس الدراسة معى فى السنة السادسة منذ شهر سبتمبر . . ورغم ما يبدو عليه من خجل ، فقد كان زميلا جيدا ، بعينيه الزرقاوتين الباهته وشعره الأشقر القصير !

بعد الدراسة . . فى أحد أيام أكتوبر العاصفة . . وأوراق الشجر الصفراء تتساقط كالمطر . . أسرعت ألحق بكريس وأسير معه فى الطريق إلى البيت !

أخبرت كريس بكل شىء عن النادى الذى أسسناه . . وسألته إذا كان يريد الالتحاق به ؟

وقلت : إنه للشجعان فقط . . إذا أردت الاشتراك معنا . . يجب أن تقضى ساعة كاملة ليلا فى منزل «ويلوهل» . .

توقف عن السير . . ونظر إلى بعينيه الباهته وسألنى : أهو المنزل الذى يقولون عنه أنه مسكون بالأشباح ؟

قلت : إنك طبعا لا تؤمن بوجود الأشباح . . أليس كذلك ؟

لم يبتسم . . وظهرت على وجهه الجدية التامة . . وقال : إننى لست شجاعا !

قلت له ونحن نعاود السير : ولكننا حقيقة نريدك معنا فى النادى ! إن لديك ما يكفى من الشجاعة ، لتقضى ساعة واحدة فى منزل خالى . . !

هز كتفيه ، وخفض رأسه وقال : لا أظن ذلك . . كنت دائما أخاف من الوحوش العملاقة ، وكل هذه الأشياء . . وظللت حتى الثامنة من عمرى أتصور وجود وحش تحت فراشى !

ضحكت . . ولكنه ظل جادا . . وواصل حديثه : عندما أذهب لمشاهدة فيلم من أفلام الرعب . . أختفى تحت المقعد عندما يبدأ ظهور المناظر المخيفة !

ورآنا ناثان ولورى . . وأسرعا يلحقان بنا . .

وضع يديه فى جيوبه وقال : لكن هل قضيتم أنتم ساعة فى الداخل ؟

هززت رأسى . . وقلت له : نحن لسنا فى حاجة إلى ذلك ، لأننا الأعضاء المؤسسين للنادى . . ونعرف أننا نحب الأخطار . . لسنا فى حاجة إلى إثبات ذلك !

تحولنا عند الناصية . . وما زلنا نسير . . وظهر المنزل أمامنا فوق التل . . قلت له وقد توقفنا ننظر إليه عبر الفناء الخارجى : انظر . . إنه لا يبدو مخيفا بالنهار !

قال وهو يبتلع ريقه بصعوبة : إنه يحتاج إلى دهان خارجى . . ثم . . لماذا ماتت الأشجار ؟

قال ناثان : لأنه لا يوجد من يهتم بها !

قلت مشجعا : هيه «كريس» ما رأيك . . نحن فى حاجة إلى أعضاء جدد !

قالت لورى : هذا صحيح . . لا يكون النادى مسليا وبه ثلاث أعضاء فقط !

ظل كريس ينظر إلي المنزل . . وشعرت أنه يرتعد . . ثم قال هامسا : و . . وأنتم . . هل تأتون معى ؟!

قالت لورى : لا . . الفكرة هى أن تثبت أنك شجاع !

قـــال ناثان : لن ندخل مــعك . . ولكننا سننتظرك بالخارج !

قلت مـشـجـعـا : كـريس : . هـيـا . . وافق . . لـن يكون الأمر صعبا !

ابتلع ريقه مرتين . . وحملق فى المنزل . . ثم هز رأسه وقـال هامسـا : لا . . لا أريد أن أفـعل ذلك . . أظن أننى قطة جبانة !

حاولت أن أناقشه . . ولكنى رأيت أنه يشـعر بإحـراج شديد . . ففضلت الصمت !

ورفع يده لنا بالتـحـيـة . . وأسـرع إلى منزله . . وظللنا نراقبه ، حتى اختـفى وراء الناصية ، وسأل ناثان : ماذا نفعل الآن ؟

* * *

عقدنا اجتماعا للنادى بعد ليلتين . . وكان اجتماعا مملا . . ولـم يســـتطع أحــد منا أن يفكر فى شـــخص جديد . . أو فكرة مرحة !

قلت متأوها : إن عيد الهالوين يوم السبت القادم . . يجب أن نفكر فى شىء مخيف لنفعله !

وسألت لورى : ناثان . . هل اخترت زيك التنكرى لهذا اليوم !

قال : نعم . . ملابس «فريدى كروجر» . . مثل العام الماضى !

قالت لورى : وأنا اخترت ملابس الوطواط مصاص الدماء !

أما أنا فقد أعددت فعلا ملابس وحش عملاق !

تنهدت لورى وقالت : إننا فى حاجة إلى عدد أكبر من الأعضاء . . ثلاثة فقط عدد غير كاف !

قلت : إن كريس مناسب تماما . . لولا أنه جبان !

قال ناثان : هل تعرفا . . من المفيد لكريس أن يتخلص من الخوف !

قلت : هيه . . ماذا تقصد ؟

قال وهو يبتسم : نستطيع أن نساعده ليصبح شجاعا !

لم أفهم . . اتسعت ابتسامته ، قال : نستطيع أن نجبره على الدخول إلى المنزل . .

اتصلت فى المساء بكريس . . دعوته للاشتراك معنا فى جولتنا لجمع الحلوى من المنازل المجاورة فى عيد الهيلوين . . وافق سعيدا . . فقد كان جديدا على المدرسة ، . وليس له أصدقاء . . بعد !

ليلة الهيلوين . . إجتمعنا نحن الثلاثة . . ناثان بأظافره الحديدية الطويلة . . يصور بها رنينا طوال الوقت مثل «فريدى كروجر» ، وأنا وحش عملاق ذو عينين من الكور ، ونافور قرمزية فوق رأسى . . بينما لورى تتحدث فى صوت مصاص الدماء . .

وسألتنى : أين كريس ؟ ألن يلتقى بنا هنا ؟

قلت : نعم . . كنا نشعر بالتوتر . . إننا نلعب حيلة خبيثة على كريس . . ولكنه سيشعر بالراحة والأمان فى آخر الليلة !

ورن جرس الباب . . جرينا جميعا . . وقف كريس فى ضوء المدخل ، وجهه مطلى بلون أخضر كريه ، ورفع يديه ليرينا أنهما أيضا بلون أخضر !

قلت ساخرا : قرن بسلة ؟

قال متألما : لا . . إننى هيكل عظمى !

قلت : مخيف جدا . . وناولته حقيبة لجمع الحلوى . . ثم قدت المجموعة كلها إلى الطريق !

توقفنا عند عدد من المنازل . . جمعنا منها الحلوى . . كانت ليلة اشتدت فيها الرياح ، لايضيئها سوى قمر فضى صغير . . وظلت الريح العاصفة تهز حقائبنا !

كنا نقترب من منزل «ويلوهل» . . شعرت فجأة بانقباض فى معدتى ، وببرودة فى يدى !

أتمنى أن يتمكن كريس من قضاء الساعة فى المنزل المظلم ، فهو شخص ظريف ، وأحب فعلا أن يكون عضوا معنا فى النادى !

وها نحن نستعد للقيام بهذا العمل الخبيث لهذا الشخص الطيب ، كم أتمنى أن يتغلب على خوفه . . عندها . . سيصبح سعيدا لإكتشافه مقدار شجاعته !

وظهر أمامنا المنزل المخيف . . ورأيت كريس ينظر إليه بطرف عينه ، ثم يتحول بسرعة ليعبر الطريق مبتعدا . . لم يكن يريد أن يقترب منه ، خاصة فى ليلة الهالوين .

لكنا - ناثان وأنا - أمسكنا به من يديه . . وصاح : هيه . . ماذا تفعلان ؟

حـاول أن يتـخلص منا ، ولكننا كنا أضـخم وأقـوى منه . .

وقادتنا لورى فى الطريق ، صاعدين التل الأجرد ، إلى المنزل المظلم الصامت ، وحاول كريس عبثا أن يحرر نفسه من أيدينا . . لكنا سحبناه إلى الباب الخارجى !

وتوسل إلينا : لا . . أرجوكم . . لا . .

نظرت إليه . . استطعت أن أرى - تحت لونه الأخضر - أنه يكاد يموت خوفا !

قلت بهـدوء . . ورِقـة : كـريس . . ادخل . . سـيكون الأمر مسليا وبسيطا . . أعدُك أننا سننتظرك بالخارج !

قـالت لورى وهى تسـاعـد فى دفـعـه إلى الداخل : ستكون فخورا بنفسك ، وتصبح عضوا فى النادى !

وتوسـل إلينا وهو يتـعلق بيـدى : أرجـوكم . . ادخلوا معى . . إننى خائف . . سأموت خوفا ! . .

قلت : لا . . يجب أن تثـبت شـجـاعـتك وحـدك ! نلتقى بعد ساعة !

ودفعناه بقوة إلى الداخل . . وأغلقنا خلفه الباب بقوة!

قالت لورى : أنه يشعر برعب شديد !

قلت : سيكون بخير . . هيا ننتظره أسفل الطريق !

وهبطنا . . ووقفنا ننتظر ! . . وننتظر . .

ونظرنا إلى ساعاتنا . . مرت عشر دقائق . . عشرين دقيقة . . نصف ساعة !

قال ناثان : إنه أشجع مما توقعت !

تجمعنا نحتمى بشجرة من عنف الرياح التى تهز الأشجار حولنا ! وننظر إلى المنزل . . وغطت السحب الثقيلة وجه القمر . . وغرقنا فى الظلام !

وانتظرنا عشر دقائق . . ثم عشر دقائق أخرى !

قلت وأنا أنظر إلى ساعتى : يبدو أنه سينجح فى قضاء الساعة كاملة فى الداخل !

اقترحت لورى : دعونا نقدم له تحية عالية عند ظهوره!

وعند نهاية الساعة . . أخذنا نعد ثوانى الدقيقة الأخيرة بصوت مرتفع . . ثانية بعد أخرى . . ثم تقدمنا خطوات إلى بداية الممر كريس . . ونرحب به عضوا فى «نادى الخطر» !

لكن الباب ظل مغلقا . . والمنزل ساكنا مظلما !

ومرت عشر دقائق أخرى !

قلت : إنه يقوم باستعراض كبير ! يستعرض شجاعته !

لم يضحك أحد . . وظلت عيوننا معلقة بالمنزل !

ومرت عشر دقائق . . ثم أخرى !

قلت صارخا : أين هو ؟

قالت لورى وهى تخلع قناعها التنكرى : لقد وقع حادث سيء !

قال ناثان فى صوت مرتعش : كان يجب أن يكون معنا الآن !

تبادلنا نظرات خائفة ، لم نرغب فى صعود التل . . أو الدخول إلى المنزل . . لكن . . لم يكن أمامنا خيار آخر . .

قلت وأنا أحاول أن أوقف رعشة ركبتى : ألا ننتظره دقائق أخرى . . ربما لم تكن معه ساعة . . ربما . .

دفعتنى لورى بعنف وقالت : روى . . إن كريس لن يخرج . . يجب أن ندخل ونحضره !

تطايرت ملابسنا فى الهواء ونحن نقترب من الباب ، وحاولت أن أفتحه . . لم أستطع ، حاولت مرة أخرى حتى تمكنا - ناثان وأنا - من فتحه !

وأطلقت مفصلات الباب المتربة صريرا عاليا عندما فتحناه ودفعنا رؤوسنا فى الظلام . . وناديت : كريس . . يمكنك الخروج الآن !

وخرج صوتى ضعيفا ورفيعا . . ولم نسمع إجابة !

وبدأنا نصيح . . نحن الثلاثة : كريس . . كريس . . أين أنت ؟

تقدمنا خطوات إلى الداخل . . أصدر شيش النوافذ ، وخشب الأرض صريرا عاليا . .

- كريس . . هل تسمعنا ؟!

لا إجابة !

وارتفع صوت اصطدام عالى . . صرخنا جميعا !

كان ذلك هو صوت الباب الخارجى وقد أغلق علينا !

قلت مضطربا : إنها الرياح . . اطمئنوا !

واشتد الظلام بعد أن أغلق الباب . . ولكن ليس لمدة

طويلة . . فقد لمع ضوء ضعيف أعلا الدرج . . لهثت وأنا أرى الضوء يزداد بريقا . . ثم يسبح فوق السلم ، وكأنه سحابة طائرة ترتعش !

وصحت : هيا إلى الخارج !

لكننى تأخرت كثيرا !

انتشرت سحابة الضوء حولنا . ورأيت داخلها ظلين مخيفين ، شبحين لرجل وامرأة . خيالين رقيقين . . وكأنهما خفيان . . ما عدا عيونهم الحمراء . . اللامعة ! ولمعت عيونهم البراقة المخيفة مثل جمرات تحترق وهما يطوفان حولنا فى صمت !

كنت أستطيع الرؤية من خلالهما . . حقا . . إن المنزل مسكون !

ونجحت فى أن اندفع قائلا : أين كريس ؟

وجاء صوت الرجل . . كالهمس الجاف . . وكأنه صوت هواء قادم من خلال أوراق الشجر الجافة : صديقكم : لقد خرج من الباب الخلفى . . منذ ساعة على الأقل ! وهمست المرأة . . وعيناها تزدادان لمعانا : لم نكن نريد أن نتركه . ولكنه اقترح علينا صفقة رابحة !

وابتسمت ، وضحكت ضحكة خشنة . . قالت : لقد وعدنا إذا تركناه يخرج ، فسوف يأتى ثلاثة أولاد يحلون محله !

وقال الرجل وهو يبتسم ابتسامة مرعبة ، من فم يخلو من الأسنان : وها أنتم قد أتيتم إلينا . . أنتم هنا !

قالت المرأة وهى تسبح فوقنا : لا تخافوا هكذا أيها الأولاد . . يجب أن تشعروا بأنكم فى بيتكم تماما لأنكم سوف تبقون جميعا هنا . . إلى الأبد ! !

* * *

٢

هواية مدرس

. . . هل تحب الثعابين ؟

إذا كنت تلميذا فى فصل الأستاذ«بلانكين شيب» يجب أن تحب الثعابين ، وإلا وقعت فى ورطة كبرى . .

دعنا نبدأ من البداية . . منذ اليوم الأول فى الدراسة ، فى شهر سبتمبر الماضى ، عندما وقف بنچى ، أفضل أصدقائى عند باب منزلنا . . يتعجلنى حتى لا نتأخر على المدرسة . . وأسرعت - رغم أننى أعرف أنه لن يذهب بدونى - ارتديت الچاكت ، ووضعت شعرى الذى صففته على هيئة ذيل الحصان تحت القبعة . . ولحقت به !

كنا - بنچى وأنا - نذهب إلى المدرسة سويا . . منذ كنا فى الحضانة ، قد يظن بعض الناس أنه من الغريب

أن تقوم صداقة بين بنت وولد . . لكننا لم نكن نهتم بأحد ، كنا نحب نفس الأشياء . . مثل لعب كرة السلة . . والبيسبول . . والطهى أيضا . (سوف يقتلنى بنچى لو علم أننى أخبرت أحدا بذلك) .

كانت هذه هى بداية الدراسة فى السنة السادسة . . وهى السنة التى نقوم فيها بالأعمال الكبيرة . . مثل الاشتراك فى معسكر لمدة أسبوع مثلا !

من المفروض أن تكون مدرستنا هذا العام هى «مسز ڤينجر» ، وهى أظرف مدرسة فى المدرسة كلها . . أنها من ذلك النوع من المدرسات التى تصطحب للتزحلق - كل تلاميذ الفصل - حتى إذا سقط واحد منا . . بدأت تشرح لنا درس الجاذبية الأرضية !

وكنا - بنچى وأنا - نتوقع أن تكون هذه السنة هى أفضل سنواتنا الدراسية !

لذلك . . يمكنك أن تتصور دهشتنا عندما دخلنا الفصل لنجد مدرسا يكتب اسمه على السبورة «لم تكن

«مسز فنچر» ، ولكنه رجل هو الأستاذ «بلانكين شيب» . .

تبادلت مع بنچى نظرات الدهشة . . كان مستر «بلانكين شيب» ، ، غريب المنظر حقا . . كان طويلا . . طويلا . . ونحيلا جدا . . جدا . . وتقريبا . . أصلع تماما !

ملابسه أيضا ، كانت سيئة . . هذا السويتر الغريب الذى يصل إلى رقبته ، بألوانه البنية والبيچ التى تتقاطع كلها باللون الأسود !

ورحب بنا عند الباب . . وسأل عن أسمائنا

قلت : اسمى بيكا تومبسون !

قال بنچى : وأنا بنچى كونور !

قال مقترحا : هيا . . انضما إلى الباقين . . وقوما بدوره داخل الحجرة !

ورغم أن الحجرة كانت بها الأشياء العادية . . ركن الكمبيوتر ، وركن القراءة - وعبارات الترحيب . . إلا أنها كانت كئيبة . . لم تكن كما لو أن «مسز ڤينچر» هى المدرسة !

الشئ الغريب الوحيد الذى لا حظناه . . هى هذه الصناديق الزجاجية الخمسة أو الستة الموضوعة حول الفصل . . ذهبت إلى واحد منها ، دسست أنفى ، ونظرات إلى الداخل من وراء الزجاج . . لم أجد أشياء تستحق المشاهدة . . بعض الأحجار ، وقليل من الحشائش الجافة . . و . .

آ آ أخ . . أطلقت صرخة !

وقفت مكانى أشير إلى هذا المخلوق الرفيع الذى يصدر فحيحا . . إننى أكره الثعابين . .

ماذا أفعل ؟ إننى أكرهها ! !

أكره عيونها الصغيرة السوداء . التى تحملق فيك . . وهذا أكثر ما يخيفنى فيها . . هذه العيون !

أردت أن أجرى مبتعدا عن الثعبان الغاضب . . ولكنى لم أستطع . . كمن أصابه الشلل وتجمد فى مكانه . . وأخذ قلبى يدق بعنف !

وأسرع بنچى ينقذنى من تأثير الثعبان . . أسرع يدفعنى بعيدا عنه . . وقال : أوه . . ثعبان !

قال ذلك بهدوء . . ولكنى أعرف أنه يشعر نحوها بالكراهية . . مثلى تماما !

قال الأستاذ «بلانكن شيب» مبتسما : أرى أنك قابلت أحد أصدقائى . . سوف ندرس الثعابين هذا العام . . مخلوقات رائعة . . مدهشة !

انحنى فوق القفص . . وتحول إلىّ قائلا : هل تعرفين أن الثعابين تستطيع أن تعيش شهورا دون طعام ؟ . ولكنهم يحبون فأرا شهيا بعد ذلك . . أنظرى !

واتجه إلى صندوق صغير ، يختفى وراء رف الكتب . . مد يده ، وأمسك بذيل فأر أبيض صغير . . حاول الفأر أن يتخلص منه ، لكن «مستر بلانكين شيب» ، قبض عليه بقوة من ذيله الرفيع !

أخذ يمرجح الفأر فوق برميل الثعبان لمدة ثوانى . . ثم أسقطه بجواره تماما !

لم أكن أرغب فى مراقبة ما يحدث . . ولكنى لم أستطع أن أمنع نفسى !

تحرك الثعبان ، وفتح فكيه . . وإبتلع الفأر . . بكامله . . أطلقت صرخة وأنا أرى الذيل الرفيع ينزلق بين أسنان الثعبان ، وكأنه شريط من الأسباكيتى !

شعرت بالغثيان . . وشعر مستر «بلانكن شيب» بالرضا . . . فقد نلت عقابى !

وسأل الأستاذ وهو يدلك يديه الرفيعتين : من التالى؟ من يشعر بالجوع ؟

عندئذ . . أدركت أن الصناديق الزجاجية كلها ، مليئة بأصدقاء مستر «بلانكن شيب» الصغار . . من ذوى الفحيح !

* * *

حاولنا - بنچى وأنا - أن نحب فصل الأستاذ «بلانكن شيب» . . ولكن الأمر ، كان صعبا ، لسبب وحيد ، أنه ظل يضيف المزيد والمزيد من الثعابين . . حتى امتلأ الحائط بأكمله بالصناديق الزجاجية . .

كانت الثعابين تزحف فى صمت . . عيونها السوداء تتبع مستر «بلانكن شيب» . . وهمست إلى بنچى : إن

الثعابين الموجودة هنا أكثر من التلاميذ !

ويبدو أن الأستاذ لا يعرف الحديث عن شىء آخر . . سوى الثعابين . . فى العلوم . درسنا كيف تخرج من البيض ، فى التاريخ ، درسنا حكايات القدماء الذين عبدوا الثعابين . . فى الهندسة . . تعلمنا رسم أشكال البقع على جلد الثعابين !

خلف مكتب مستر «بلانكن شيب» ، رأينا صندوقا زجاجيا ضخما . . ما زال خاليا . . تساءلنا عما يخططه ليملأه هو الآخر . . قال بنچى : ربما يضع فيه حية من حيات الأصلة العملاقة !

ارتعدت . . لا أريد أن أفكر فى هذا !

فى كل مرة أنظر فيها إلى داخل صندوق . . كنت أرتعد . . أعرف أن الثعابين تكره وجودها فى سجن مثل هذا . . شىء ما فى عيونهم يقول . . أنهم لو خرجوا من هذه الصناديق . . سوف يهاجمون أقرب شخص إليهم !

أتمنى ألا أكون أنا . .

* * *

ذات ليلة . . كنت مستلقية فى فراشى . . أحاول النوم . . وقد غمر ضوء القمر الباهت حجرتى . . ورأيت ظلا يتحرك بجوار الحائط . . أطلقت صرخة خوف صغيرة . . وأضأت المصباح الصغير بجوار فراشى . . ورأيت ثعبانا يتسلل خارجا من حقيبة كتبى !

كيف هرب من الصندوق ؟ وكيف دخل حقيبتى ؟ !

تجمدت من الرعب ، وأنا أراه يتسلل فوق السجادة متجها إلى فراشى !

صرخت . . وأجبرت نفسى على الوقوف . . أحاول الهرب . . ولكنى شعرت بشىء دافىء وجاف حول ذراعى . . آه . . . ه . . . ه . . ظللت أواصل الصيـــاح . . وشىء مثل الحبل يلتف حول ساقى . . وثعبان آخر فوق وسادتى . . واثنان آخران يزحفان فوق ساقى !

- انقذووونى . . وخرج صوتى من بين شفتى مثل الهمس المكتوم !

والتفت الثعابين بقوة حولى . . وسطى وذراعاى

وساقاى . . وتسلل واحد منهم إلى شعرى . . وبدأت أرتعش . . واهتز بقوة . . حتى أيقظت نفسى !

يا له من كابوس رهيب !

إن مستر «بلانكن شيب» وثعابينه . . يحطمون حياتى . . ولكن . . ماذا أفعل ؟

فى اليوم التالى . . حاولت أن أنتقل بعيدا عن الصناديق . . ولكن . . أين ؟ إنها فى كل مكان . . على الأرض . . على الأرفف . . على حافة النافذة . . كل يوم يأتى بالمزيد منها . .

حاولت جاهدا ألا أفكر فيها . . وأن أركز فى درس الجغرافيا . . ولكن . . وبمجرد أن بدأ مستر «بلانكن شيب» فى شرح حرارة الصحراء . . حتى أطلقت ميليسا بوتر صرخة عالية . .

وصاحت : آسفة . . لقد اصطدمت بصندوق . . وهرب أحد الفئران !

سأل مستر «بلانكن شيب» بانفعال : أين ؟ أين ذهب ؟

صاح بنچى : ها هو ! كان المخلوق الصغير . . يجرى على الأرض . . والأولاد يصرخون ويضحكون . . وصرخ مستر «بلانكن شيب» وقد اشتد غضبه : امسكوه . . اقبضوا عليه !

صاحت كارل جانسون : إنه فوق حافة النافذة . . . وهى نافذة يتركها الأستاذ دائما لتجدد الهواء للثعابين . . وانقض عليها . . وأمسك الفأر من ذيله . . ولكنه أخطأه . . وقفز الفأر إلى الخارج . . واختفى !

واحمر وجهه كله . . حتى صلعته . . وصرخ فى ميليسا : هل رأيت نتيجة فعلتك ؟ لقد حرمت ثعبانا طيبا من طعامه . . يجب أن تتعلموا الحرص . . ربما واجب منزلى إضافى يذكركم بذلك . . أريد موضوعا من ثلاث صفحات عن عادات الطعام لدى الحية ذات الأجراس . . وأريده غدا !

همست إلى بنچى : ما هى مشكلته ؟

صرخ مستر «بلانكن شيب» : بيكا . . لقد سمعتك . . ستكتبين عشر صفحات !

اعترضت : ولكن . . لكن . .

أضاف : وسوف تنظفين أقفاص الثعابين لمدة أسبوعين !

وضعت يدى على فمى ، حتى لا أتورط فى كلام يتسبب فى مزيد من العقاب . ولكنى كنت شديدة الغضب ، أتمنى لو أن جميع الفئران قد هربت . . وهنا خطرت لى فكرة . . همست إلى بنچى عندما استدار الأستاذ . . وقلت له : بعد الدراسة . . احضر إلى منزلى . . استعد لعملية «إنقاذ الفئران» . .

بعد الدراسة ناقشنا كل تفاصيل العملية . . والتى قررنا القيام بها يوم الثلاثاء . . وهو اليوم الذى يخرج فيه أبى وأمى إلى النادى . . والخطة ببساطة . . أن نتسلل فى المساء إلى المدرسة ، ونطلق سراح الفئران . . وتصورنا شكل المدرس عندما يدخل الفصل صباحا ، ويرى فئرانه تملأ أرض الفصل !

وكان يوم الثلاثاء طويلا . . لا يكاد ينتهى . . لم أستطع التركيز فى شىء سوى «عملية إنقاذ الفئران» . .

أخيرا . . خرج والداي . . وانتظرت حتى أرسل بنچى رسالتنا السرية ، وهى جرس واحد من التليفون . . ودق قلبى

وأنا أجرى إلى منزل بنچى . . وكان ينتظرنى فى أول الطريق !

وصحت به : هيا بنا . .

وأسرعنا . . وصلنا إلى المدرسة . . وهمست : إلى الباب الخلفى . .

كانت المدرسة تبدو فى الليل وكأنها أكبر . . مخيفة وهى غارقة فى الظلام . .

ووصلنا إلى فصلنا . . وأضاء بنچى بطاريته ، ولكنى أمرته أن يطفئها حتى لا يرانا أحد .

وأطاعنى على الفور . . ووجدنا النافذة التى يتركها مستر «بلانكن شيب» مفتوحة دائما . . وشعرت ببرودة فى يدى وأنا أضعها على حافة النافذة . . لأقفز داخل الحجرة . . ثم أساعد بنچى على الدخول !

قال بنچى وهو يقترب ويحتمى بى : الظلام شديد . . هل يمكن إضاءة البطارية !؟

همست : حسنا . . لكن . . سلط ضوءها إلى أسفل !

انسابت دائرة الضوء على الأرض . . وببطء اتخذنا

طريقنا إلى المنضدة التى يوجد فوقها صندوق الفئران . . وكانت الأرض تصدر صريرا تحت أقدامنا . .

نظرت حولى وأنا أشعر بعصبية . . رأيت أضواء صغيرة تلمع فى الظلام . . أدركت بعد قليل أنها عيون الثعابين اللامعة !

همست فى أذن بنچى : إنهم . . إنهم يراقبوننا جميعا ... الثعابين . .

عيون لامعة عديدة . . ثعابين كثيرة . . كلها حولنا . تحملق فينا . . وتحملق . . نسيت أن ألاحظ اتجاهى . . واصطدمت بأحد المقاعد . صرخت : آه . . حاولت أن أحفظ توازنى . . ولكنى سقطت على مائدة . .

وسقط صندوق زجاجى على الأرض . . محدثا صوتا عاليا . . ونظرت إلى أسفل فى اللحظة التى رأيت فيها ثعبانيين يتسللان إلى الأرض . . ورأيتهما يتقوسان فى الضوء الخافت . . ثم تحركا بسرعة نحو أقدامى !

- بنچى . . النجدة . . وطوحت ذراعاى . . وتحولت لأجرى . . ولكنى أسقطت صندوقا آخر . . وتسللت حية

سـوداء فى صـمت إلى الأرض . . قـوست نفـسـهـا . . فـتـحت فكيـهـا . . وأطلقت رأسـهـا فى اتجـاهى . . صرخت . . بنچى . . أجرى . . لقد انطلقت الثعابين !

قال مذهولا : كيف ؟

وقفزت عندما تسلل ثعبان بين قدمى !

استدرنا لنهرب . . لكن . . سقطت أضواء البطاريات على الصندوق الزجاجى الضخم . . الخالى ! والذى لم يكن خاليا . . الآن !

فى الأضواء المهتزة . . لمع ثعبان هائل من نوع الكوبرا ذا لون رمادى وأسود !

وقوست الكوبرا ظهرها . . وفتحت فكها . . وفحت فى وجهينا . . وعيناها الحمراوان تلمعان فى فضول !

سألت نفسى : متى حضر هذا الثعبان إلي هنا ؟ لقد كان الصندوق خاليا عند نهاية اليوم الدراسى !

أمسكت كتف بنچى وصحت : أجرى !

ولكن . . لم يتحرك أحد منا . . وقفنا وقد تجمدنا من

الرعب ، ونحن نرى الكوبرا وهى ترفع نفسها عاليا . . خارج القفص !

انتصبت واقفة ، أطول منا ، طولها ٦ أقدام على الأقل . . وعيناها تلمعان . . ولسانها السميك يتحرك فى فكها المفتوح !

وعندما وقفت . . امتد جلدها . . واهتزت رأسها . . ونما جسمها أكبر وأكبر ، ثم ظهر لها ساقان ويدان !

وتعرفنا عليه . . رأيناه . . وعرفناه !

كنا نحملق فى مستر «بلانكن شيب» . . كان الثعبان هو مستر «بلانكن شيب» !

واوو ووو . . هل هذه النبحة المروعة قد خرجت من حلقى أنا ؟ أم أن بنچى كان يعوى كحيوان خرافى !

كل ما أعرفه . . أننا استدرنا . . وجرينا . . قفزنا من النافذة المفتوحة . . إلى الظلام فى الخارج . . وظللنا نجرى ، حتى وصلنا إلى بيتنا . . إلى مكان آمن . . آمن من الثعابين . . من الثعبان الأكبر . . «مستر بلانكن شيب» !

لكن . . إلى متى نظل فى أمان ؟ إلى أن نذهب إلى المدرسة فى الصباح التالى ؟

ترددنا ونحن نقف أمام باب الفصل . . كنا نرتعد من الخوف . . ماذا سيفعل بنا مستر «بلانكين شيب» الآن ونحن نعرف سره الرهيب ؟ ماذا سيقول ؟!

قابلنا الرجل مبتسما . . لم يقل شيئا . . ومر اليوم مثل بقية الأيام . . حتى دق الجرس النهائى . . فطلب منا بصوت صارم أن نبقى بعد أن يخرج الجميع . . وأسرع يغلق الطريق أمامنا . .

ها نحن معه . . وجدنا . . أغلق الباب وتحول نحونا وهو يدلك يديه الرفيعتين معا . . وعيناه السوداء تلمعان بانفعال . .

ولم يكن رجلا سيئا . . فقد عقد معنا اتفاقا . قال إنه لن يخبر أحدا بأننا اقتحمنا المدرسة ليلا . . ولن يقوم بعمل يؤذينا على الإطلاق . . إذا لم نخبر أحدا بسره . . وبالطبع ، فقد سارعنا - بنچى وأنا - بالموافقة .

لكنى أكره بندا واحدا فى الاتفاق . . كان علينا أن نأتى

بعد ظهر كل يوم . . ونحضر معنا فأرا أبيض ونطعمه به !

حقيقة . . أكره تماما شكل الفأر ، وهو يقاوم للهرب وأنا أقبض عليه من ذيله القرمزى الرفيع . .

ولكن . . ماذا أفعل ؟

الاتفاق . . هو الاتفاق !

مستر «بلانكن شيب» . . هيا . . افتح فمك على اتساعه !!

* * *



حساء البازلاء

. . . تغيرت كل حياتى . . وإلى الأبد . . منذ اللحظة التى أحضرت فيها أمى الطفلة الجديدة من المستشفى . . لأن شقيقتى الصغيرة لم تكن طفلة عادية . .

آه لو كانت عادية !

جلست على سلالم مدخل البيت مع مسز مورجان ننتظر أمى وأبى وهما يحضران الطفلة إلى المنزل . . وأخذت أفكر فيها . . شقيقتى الصغيرة . .

أوه . . تنهدت . . وأخذت أدق على السلالم بعصا صغيرة !

قالت مسز مورجان : نيكولاس . . كفى تذمرا . لماذا لا تقرأ قصصك المصورة حتى يعود والديك إلى البيت !

فتحت قصة الرجل الحديدى . . وأخذت أتابع أحداثها من حيث توقفت . . حاصر الرجل الحديدى شخصا شريرا يتنكر فى ملابس طبيب طيب . . وقال له : ارفع قناعك !

ومزق الرجل الحديدى ، قناع الطبيب ، ليكشف عن وجه مخيف لعالم مجنون وصرخ الرجل الحديدى : رمز الشيطان . . إنه دكتور «ديسترو» !

لم يكن الرجل الحديدى قد رأى دكتور «ديسترو» . . الشرير من قبل . . لكنه تعرف عليه من علامة الميلاد على وجهه وهى «رمز الشيطان» !

سمعت صوت سيارة أبى . . كانت تتقدم فى الممر الموصل إلى بيتنا . . وبها أمى تشير إلى وهى تبتسم سعيدة !

جررت نفسى إلى السيارة . . كنت سعيدا بعودة أمى . . وفتح أبى باب العربة ، هبطت منها والدتى وهى تحمل لفافة بين يديها . . انحنيت لأنظر إليها وقالت : نيكولاس : انظر . . أليست رائعة ؟!

نظرت إلى الوجه المجعد الأحمر الصغير بين ذراعى أمى . . رأيت خصلة خفيفة من الشعر الأسود المتناثر تغطى رأسها . . وعيناها زرقاء صغيرة ، ولها شفتان حمراوتان مبللتان ، ليس لها أسنان ، ورفعت قبضة يدها الصغيرة . . لوحت بها فى الفضاء . . ثم وضعتها فى فمها . .

لا أظن أنها رائعة على الإطلاق . . على العكس . . أظن أنها قبيحة . .

ثم . . شعرت بصدمة . . رأيت على خد هانا رسم لقلب دقيق جدا . . بنى اللون . . إنه علامة الميلاد !

أشرت إليه وقلت لاهثا : رمز الشيطان . . تماما مثل «دكتور ديسترو» !

قال أبى بحدة : نيكولاس . . توقف . . ليس هذا بالوقت المناسب لقصصك الجنونية المصورة !

ماذا . . إنه لا يفهم . . أمسكت بالمجلة المصورة . . وأشرت على العلامة الموجودة فى وجه دكتور «ديسترو» . . وصحت : انظر . . إنه الرسم الموجود على وجه هانا . . «رمز الشيطان» !

نظرت أمى إلى . . ابتسمت ابتسامة غامضة ، وقالت : لا تكن غبيا ، وحملت الطفلة ، دخلت إلى البيت ، وتبعناها جميعا !

لم يمض وقت طويل ، حتى وصلت جدتى . . وجدى وخالتى چوليا وعمى هال . . وظلوا يهللون . . كلما أصدرت هانا حركة أو صوتا . . إنها عبقرية . . رائعة . .

وتوسلت جدتى لأمى : دورا . . من فضلك . . اسمحى لى بحملها عدة دقائق !

لكن أمى قالت : نيكولاس يحملها أولا . . إنه شقيقها الأكبر قبل كل شىء .

صحت : لا . . لا ضرورة لذلك ، وتراجعت إلى الخلف !

ابتسمت أمى وقالت : نيكولاس . . هيا . . ستحب ذلك !

ووضعت «هانا» بين ذراعى . . وعلمتنى كيف أحملها . . وأصدرت الطفلة صوت «رغرغة» ، وضحك الجميع . .

عندما حملتها . . شعرت أنها ظريفة . . ربما كنت متأثرا برمز الشيطان ، دون حق . . على كل حال . فإن القصص المصورة ليست حقيقية بالفعل !

ولكن . . وكما ذكرت . . لم تكن طفلة عادية على الإطلاق !

أقسم أننى رأيت وميضا فى عينيها الزرقاوتان الداكنة !

وذلك القلب البنى الصغير على وجهها ، يبدو وكأنه قد ازداد وضوحا !

. . . ثم . . فتحت هانا فمها على اتساعه . . وألقت فوقى بكل ما فى بطنها من ألبان !

- أخ . . صرخت . . وقد غطتنى باللبن الأبيض السميك!

وأسرعت أمى تأخذها منى . . فى اللحظة التى بدأت تبكى فيها وقالت والدتى : مسكينة هانا الصغيرة !

ماذا ؟! مسكينة الصغيرة هانا ؟! إننى أنا الضحية . .

لقد فعلت ذلك عمدا . . أنا متأكد من هذا ! !

. . . .

فى المساء . . بدأ النباح !

استيقظت على صوت مفزع . . بكاء مرتفع صارخ !

جلست فى فراشى . . وصرخات صاخبة تطرق أذانى !

ما هذا الصوت ؟ تركت سريرى . . وذهبت لأتحقق مما يحدث ، كانت أمى تحمل هانا فى الصالة ، وتسير بها جيئة وذهابا ، وهى تهدهدها ، ولكنها لم تكف عن الصراخ . . كانت كالحيوان الجريح .

سألتها : ماما . . ماذا حدث لها ؟

- أجـــابت أمى : لا شىء . . إنه البكاء العـــادى للأطفال . . عد إلى فراشك !

لم أستطع النوم . . لأن هانا لم تتوقف عن البكاء . . إنه ليس صوتا عاديا لطفلة ، لا أحد يستطيع أن يقنعنى أن هذا الصراخ المخيف هو بكاء عادى !

واستمرت صرخات هانا . . ليلة بعد أخرى . . . وكل ليلة أسوأ من الليلة السابقة ، صرخات وحشية ، وصلت حتى إلى أسماع الجيران . . عويل وحش مخيف . . وعندما تبدأ فى الصياح . . ترمى كلاب الجيران رؤوسها إلى الخلف وينبحون . .

وأقسم أننى رأيت علامة الشيطان تكبر قليلا فى وجهها !

ومرت شهور قليلة . . وتعلمت هانا أن تحبو مبكرا . . وتصور والداى أنها ذكية ، لكننى أعرف أكثر !

إن لديها مهمة محددة . . تريد أن تكون هى الطفل الوحيد فى البيت ! تريد أن تتخلص منى !

لم يصلح معى الصراخ . . ولا اللبن فى وجهى . . ولكن لازال فى جعبتها الكثير من الحيل !

ذات صباح . . وقبل أن أذهب إلى المدرسة . . وجدتها فى حجرتى . تمضغ شيئا ما . . وتمسك قطعة صغيرة من الورق فى يدها . . عندما رأتنى ، حاولت أن تضعها فى فمها . . لكنى خطفتها منها !

وصرخت : آه . . لا . . إنه واجب الحساب المنزلى! أو ما بقى منه . . تقريبا اسمى . . والتاريخ . . ومغطاة بلعابها !

أكلت «هانا» واجبى المنزلى . . ابتلعته وهى تبتسم هذه الابتسامة الشيطانية !

وصرخت : ماما . . لقد أكلت هانا الواجب المنزلى !

أسرعت أمى . . ورفعت هانا بين ذراعيها وصاحت : ماذا ؟ هل هى بخير ؟

قلت : ماما . . ماذا عن واجب الحساب ؟

نظرت إلى غاضبة . . وكأنها قد سمعت كلامى الآن فقط !

قالت : نيكولاس . . إنك لم تؤد واجبك المنزلى . . والآن تلصق التهمة بهانا !

قلت : ماما . . إننى أقول الحقيقة . . ضعيها تحت الأشعة . . وسترين الواجب فى معدتها !

هزت رأسها وقالت : نيكولاس . . ما الذى حدث لك مؤخرا ؟

وفى هذا اليوم . . عندما سألتنى المدرسة عن الواجب ، أخبرتها أن شقيقتى الطفلة قد أكلته !

كان جزائى الحبس بعد الدراسة .

وهذا ما حدث لى لأننى قلت الحقيقة . .

. . . .

صاح أبى : نيكولاس . . تعالى هنا . . أريد الحديث معك !

كنت ألعب فى الفناء الخلفى . . فأسرعت لأجد أبى فى غرفة نوم والداى . . أو ما كنت أظن أنها حجرتهما . . فقد كانت فى هذا المكان . . عادة . . إلا أنها لم تعد تشبه ما كانت عليه دائما !

دائما . . كانت حجرتهما بيضاء . . بمعنى كلمة

بيضاء . . كل شيء فيها أبيض . . السجاد ، الفراش . الجدران . . الستائر . . . وكنت ممنوعا من اللعب أو الأكل فيها . . كانا يخافان على نظافة اللون الأبيض فيها . .

ولكنها لم تعد كذلك . . كانت كلها غارقة فى الألوان . . والتى تناثرت فى كل مكان !

قال أبى : نيكولاس . . أنت فى ورطة كبيرة . . ورطة هائلة !

كانت علب الألوان خارج حقيبة ألوانى ، مبعثرة على الأرض . . أحمر وأخضر وأصفر وأزرق . . وأسود . . كلها تشكل ؛ بقعا على السجادة البيضاء . . وعلى كل شيء فى الحجرة . . ووسط كل ذلك . . ملوثة باللون الأحمر . . كانت هانا جالسة تضحك ضحكتها الشيطانية !

قال أبى : أمامك ؛ دقيقة واحدة . لتفسر لى ما حدث . . هيا !

قلت : لم أفعل ذلك . . هانا هى الفاعل !

ضحك باحتقار وقال : حملت «هانا» حقيبة الألوان . . وأحضرتها كل هذه المسافة إلى حجرتنا ، وفتحت الباب ، وبعثرت الألوان فى كل مكان ؟!

قلت : نعم !

قال : نيكولاس . . اذهب إلى حجرتك !

قلت : لكن . . أبى . . لم أفعل أى خطأ !

قال : اذهب إلى حجرتك . . وفكر فيما فعلته من خطأ !

قلت : إنها هانا هى الفاعل ، ، إنها تقصد هذا . . تريد أن تورطنى فى مشكلة . . أنكما لعبة فى يدها !

نظر إلى بنظراته الحادة . . وأشار إلى حجرتى !

وذهبت . . لا فائدة من مناقشة أبى عندما ينظر إلى بهذه النظرة !

قلت لنفسى : إنها وحش . . وحش حقيقى ! لكنها لن تستمر فى ذلك . . يجب أن أقنعهم برأيى . . ولن أغادر هذه العائلة . . هى التى ستذهب !

عند عودتى من المدرسة فى اليوم التالى . . سمعت صرخة عالية . . قادمة من المطبخ !

جريت إلى هناك . . رأيت هانا تجلس على مقعدها المرتفع وهى تطلق صرخات ضاحكة .

وكـانت أمى وهانا والأرض . . والجـدران . . مـغطاة برغاوى خضراء - وكانت تنساب من فم هانا . .

وصحت : إنها وحش . . وهذا هو الدليل . .

تجاهلتنى أمى وقالت : هانا . . إنك طفلة شقية ! لقد بعثرت حساء البازلاء فى كل المطبخ . .

وغمست هانا ملعقتها فى صينية المقعد المرتفع . . وانتشر السائل الأخضر فوق الحائط . . حسنا . . لم يكن سائلا من معدتها كما تصورت . . ولكنه يشبهه كثيرا ، فإن حساء البازلاء أيضا أخضر . . وسميكا !

قالت أمى : نيكولاس . . أحضر قطعة من «الاسفنج» وساعدنى فى تنظيف المكان !

قلت : لماذا ؟ إنها هى التى تسببت فى هذه القذارة ! ولست أنا !

قالت : نيكولاس . إننى مرهقة . . هيا ساعدنى ! من فضلك !

نظرت إلى وجه هانا المغطى بحساء البازلاء . . رأيت شيئا مختلفا . . عينيها . .

نعم . . كانت عيناها بنية اللون !

صرخت : أمى لقد غيرت هانا لون عينيها . . لقد قلت لك أن لديها قوى شيطانية !

ضحكت أمى وقالت تفسر لى : أغلب الأطفال تولد بعيون زرقاء . . لكن بعضها يتغير مع الوقت !

قلت وأنا أهز رأسى : أمى . . هذا مستحيل . . لقد قامت هانا بعملية غسيل مخ لك . . إنها تحاول التخلص منى . . يجب أن نعيدها قبل أن يحدث لى شىء خطير!

قالت : نيكولاس . . يكفى هذا . . إنك تشعر بالغيرة من هانا . . حان الوقت لتتصرف مثل الشخص الناضج !

أحسست أننى أريد أن أمزق شعرى . . لماذا لا يصدقونى ؟ كيف يمكن أن أجعلهما يعرفان حقيقة ما تفعله هانا ؟

لكن الأسوأ كان قادما !

كنت أجلس فى حجرة المعيشة . . أفكر فى أحوالى . . عندما سمعت صوت الزحف . .

زحف . . زحف . . صوت رُكب صغيرة تزحف فوق السجادة !

التــفت خلفى . . ورأيت هانا قــامــة . . وفى يدها الصغيرة . . مقص !

كانت تقترب . . لتطعنى !

صرخت لا . . تراجعت هاربا . ولكنها ظلت تتبعنى ! والمقص يلمع فى يدها !

هذا هو ما تصورته . أختى الطفلة قادمة لتقتلنى !

هتفت أمى وهى تقف أمام الباب : نيكولاس . . ثم أسرعت إلى هانا وأخذت منها المقص !

صحت : شكرا يا أمى . . لقد أنقذت حياتى !

قالت : كيف تفعل ذلك . . كيف تترك هانا تحمل هذا الشىء الحاد . . كان من الممكن أن يؤذيها !

قلت : ماذا ؟ لقد كانت على وشك أن تقتلنى !

قالت : نيكولاس . . يكفى هذا الكلام الفارغ !

قلت : ماما . . إنها تحاول أن تتخلص منى ، تريد أن تكون الطفلة الوحيدة هنا !

قالت : أظن أن هذا هو ما تريد أن تفعله أنت . . إننا فى حاجة إلى جلسة طويلة نتحدث فيها معا !

قلت : أمى . . لا أستطيع أن أفهم هذا . . أنتما لا تصدقان كلامى . . كنتما تثقان دائما فى كل ما أقول . . حتى وصلت هانا !

رن جرس التليفون . . حملت أمى هانا . . وذهبت إلى المطبخ لتجيب من هناك !

دقائق قليلة . . وسمعتها تصرخ . . لا . . لا . . لا أصدق هذا !

أسرعت إليها لأعرف ما يحدث . . كانت تصيح : حسنا . . دكتور ديفز . . سوف نحضر فى الموعد تماما !

وضعت سماعة التليفون . . أخذت تبكى . . وتعلقت بالحائط وكأنها ستسقط . . ثم توقفت . . وأخذت تنظر إلى هانا نظرات غريبة . . نظرات خائفة !

فكرت . . أخيرا . . إنها تصدقنى !

لابد وأن الطبيب قد اتصل ليحذرها من أن هانا فى الحقيقة . . وحش خفى !

قالت أمى فى صوت متحشرج حزين : إنها المستشفى . . كانوا يقولون . .

قلت أتمم كلامها : إن هانا وحش . . أليس كذلك !

صاحت فى وجهى بحده : نيكولاس . . توقف ! ورفعت هانا بين ذراعيها ، واحتضنتها بقوة !

وقالت وهى تبكى : لا أصدق ذلك . . لقد أحببتها كثيرا . . لكنها ليست ابنتنا !

صحت : ماذا ؟ لم أصدق أن ما سمعت هو كلام حقيقى . . إنه أفضل من كل ما توقعت . .

هل تقول إنها ليست طفلتنا ؟

تابعت أمى من بين دموعها : لقد اختلطت ابنتنا الحقيقية مع هانا فى حجرة الولادة . . هانا ابنة عائلة أخرى !

إن هانا ليست أختى . . قد يكون أبويها وحشين أيضا . . إن هذا يفسر كل شىء !

صحت مهللا : ها . . ها . . إننى حر الآن . حر من شيطان هانا . . سيكون كل شىء على ما يرام . . سنحصل على أختى الحقيقية ، طفلة صغيرة ظريفة ، وعادية . . لن تحاول التخلص منى . . ولن تكون وحشا !

ازداد بكاء والدتى . . وأسـرعت إلى حـجـرتهـا وهى تحمل هانا فى أحضانها !

شـعـرت بالحزن من أجل أمى . . . وربما أبى أيضـا . . لكنى متأكد أنهما سيكونان بخير بعد أن نستعيد طفلتنا الحقيقية !

عـاد أبى مـبكرا . . اصطحـبنا هانا إلى المسـتـشـفى . . وقدمـتنا الممرضة إلى سيدة تحملة طفلة فى عمـر هانا . كـانت أمـهـا الحـقـيـقـيـة . . ورأيت على وجـهـهـا القلب الدقيق . .

تماما مثل هانا الوحش الأم . . رغم أنها لم تبد كذلك على الإطلاق !

عندمـا عـدنا إلى البـيت . . كـان أول مـا فـعلتـه ، هو فـحص وجـه «جـريس» ، وهو الاسم الذى أطلقـتـه أمى عليـهـا . . لكن وجـهـهـا كـان نظيـفـا لا توجـد به أى علامات . .

كـانت طفلة حلوة . . شـقـراء ، لهـا عـيـون زرقـاء . . وابتسامة رائعة . . وخدود وردية !

وتبدو كالملاك . . وابتسمت لى وأصدرت صوتا جميلا !

وقد راقبتها جيدا فى اليوم الأول . . لأكون متأكدا تماما !

إنها لا تصرخ كالحيوان . . ولا تبعثر الحساء . . وإنما تضحك . . وتكركر !

فى نهاية اليوم . . تأكدت أنها طبيعية ! ليست وحشا . . ولا تحاول قتلى . . إنها حقا ظريفة !

الآن . . سيصبح كل شىء رائعا . .

وضعت أمى «جريس» فى فراشها . . وتسللت إليها لألاعبها بعض الوقت ! دغدغتها . . ضحكت . دغدغتها مرة أخرى . . لكنها لم تضحك كثيرا . . فعدت أدغدغها !

فتحت فمها وقالت بصوت عميق : لو مددت يدك نحوى مرة أخرى أيها الولد . . سوف أمزقها لك قطعا . . قطعا !

وجحظت عيناها وهى تطلق عواء عميقا !

صرخت : آ . . آ . . آ . . . . . آ .ه . . الوحش !

وجريت من الحجرة . . وأنا أشق الجو بصراخى . . وأثناء خروجى . . سمعت الطفلة تكركر قائلة : سوف أتخلص منك . . أيها الثعبان . . انتظر فقط حتى أتمكن من المشى !!

* * *

٤

غرباء فى الغابة

. . . ولولت لوسى وهى تقول : لقد تحطمت كل أحلامى !

سألتها چيسيكا : إننى لا أصدق ما يحدث . . ما هو اسم هذه البلدة التى ستذهبين إليها !؟

قالت چيسيكا اسمها «فيرفيو» . . لا أستطيع أن أفعل شيئا سوى البكاء !

. . . .

الحقيقة ، أننى لست كئيبة عادة . . بل على العكس . . أنا مرحة طوال الوقت ، لكن معرفتى بأننى سأقضى ستة أسابيع من هذا الصيف فى مزرعة عمتى العجوز «أبيچيل» ، كان كافيا ليجعلنى حزينة إلى الأبد . . فلم يكن «فى فيرڤيو» سوى البقر ، الجرارات وحقول الذرة . . تمنيت أن يكون شيئا جديدا قد حدث فى البلدة منذ زرتها لآخر مرة منذ سنتين ، وأحدث فيها

تغييرا . . لكن عندما وصلت مع أبى بالعربة ، كان المكان أكثر كآبة مما أذكره . . البقال . . ومحطة البنزين . . ومكتبة صغيرة . . ولا شىء آخر . .

تحولنا إلى الطريق الموصل إلى بيت عمتى . . وتوقفنا عند المنزل رقم ٢٥ شارع الفراشات . . وهو منزل صغير من الطوب الأحمر . . ونظرت حولى . . حقول وغابات . . إلى ما لا نهاية . .

أسرعت إلينا عمتى «أبيچيل» ، فى ملابسها الملونة بالزهور كالعادة . . لكنها بدت مختلفة قليلا . . أكبر سنا بعض الشىء . . وأكثر نحافة . . وقد ازدادت تجاعيد وجهها . .

تبادلنا جميعا التحية . . ودخل أبى وأمى مع عمتى لتناول الشاى . . وتحولت إلى العربة لأخرج كلبى متستر ليستكشف الفناء . . لكن الكلب البنى الضخم . . تراجع إلى مكانه وقد وضع ذيله بين قدميه !

سألته فى دهشة : متستر . . ماذا حدث لك ؟ . .

كان مثل قطة خائفة . . انكمش . . واختبأ داخل السيارة !

وعندما نجحت أخيرا فى جذبه إلى الخارج مستعينة بفطيرة من فطائر الكلاب . . بدأ ينبح نباحا عاليا . . ويدور حول نفسه فى دوائر متتالية !

الشىء الذى يجب أن تعرفه عن متستر . . أنه لا ينبح أبدا ، فهو على درجة عالية من التربية . . وهذا هو السبب فى أنهم سمحوا لى باصطحابه إلى «فيرڤيو» ، أثناء سفر والدىّ إلى آسيا !

كان يجب أن أعرف أن شيئا خطيرا يحدث بمجرد أن بدأ النباح . . لكننى تصورت أنه يشعر بانفعال ، لأنه فى مكان جديد ! !

ثم . . عندما خرجت عمتى «أبيچيل» ، تتساءل عما يحدث . . إذا به يصاب حقيقة بالجنون . . ويطلق نباحا وزمجرة وكأنه كلب حراسة مسجون !

قالت عمتى بعصبية : عزيزتى لوسى . . لماذا يفعل ذلك ؟ ربما عليك أن تضعيه فى الفناء الخارجى !

لم أكن أحب أن أقيده . . ولكنه أصبح مجنونا بالفعل . . لذا ربطته فى سلسلة حول شجرة ضخمة ، وأسرعت إلى الباب الخارجى لأودع والداى . .

تبادلنا القبلات والأحضان . . وظللت حزينة أشير إليهما مودعة . . حتى غابا عن نظرى !

وفكرت مكتئبة : يا له من صيف ممل . . أقضيه هنا !

ولم أكن أعرف إننى مخطئة تماما !

حاولت عمتى جاهدة أن تبعث السعادة فى نفسى ، قالت : لقد أعددت لك مفاجأة يا عزيزتى . . الفطائر المفضلة لديك !

رائع ! إن عمتى أبيچيل ، تصنع ألذ فطائر من الزبد والسودانى . . فى العالم . .

تناولت واحدة . . التهمتها بشهية . . كانت لذيذة كالعادة . . لكن بها شىء غير عادى !

هل الملح زائد عن العادة ؟ هل هو اختلاف فى مكوناتها ؟

رأيتها تراقبنى فى لهفة ، فأعربت لها عن إعجابى الشديد بها . . وتناولت بعضا منها وضعته فى جيبى ، وأخبرتها أننى سأصطحب متستر فى جولة لعله يهدأ قليلا !

قالت : تمتعى بوقتك يا عزيزتى . . لكن . . ابتعدى عن الغابة !

غريبة . . لم يحدث أن حذرتنى من الغابة فى كل زياراتى السابقة !

قمنا بجولة طيبة فى الحقول الخضراء . . وعادت إلى الكلب طبيعته الهادئة . . ولكن عندما عدنا بدأ فى النباح العصبى دون سبب !

لم أستطع النوم هذه الليلة . . ربما لوجود «موتسار» فى الخارج عقابا له على نباحه . . وقد اعتدت أن ينام أسفل فراشى دائما . .

حاولت قراءة كتاب . . لكن ذلك ساعدنى أكثر على اليقظة ، فاتجهت أحملق من النافذة . . وأعد النجوم !

فى هذه اللحظة . . رأيت هذه الأضواء المخيفة . . فى السماء القرمزية . . ستة أضواء تدور فى دائرة غريبة !

فى البداية . . تصورت أنها كواكب عملاقة . . ثم اكتشفت أنها تتحرك ، وتهبط ببطء إلى الأرض !

حملقت فيها وفمى مفتوح من الذهول . . رأيت الأضواء تحلق فوق الغابات فى الجانب الآخر من مزرعة

عمتى . . وشعرت بها تغمرنى . . وتحيل ظلام حجرتى إلى ضوء كالنهار .

ثم . . بطيئا . . هبطت فى الغابة . . وساد الظلام مرة أخرى!

أصابتنى رعشة باردة . . ما هذا الذى رأيته ؟

زحفت إلى غرفة عمتى . . وطرقت على بابها برقة . . لكنها عادة تنام نوما عمقيا . . ولا شىء يمكن أن يوقظها !

عدت إلى حجرتى . . سمعت «متستر» ينبح بوحشية . . أغلقت النافذة . . . لكننى عجزت عن النوم !

فى الصباح ، بمجرد أن جلست للإفطار سألت عمتى : هل تعرفين شيئا عن هذه الأضواء التى فى الغابة ؟

ضيقت عيناها وهى تنظر لى . . وأظن أن خديها قد توردا . . وقالت : أضواء ؟ أى أضواء ؟ عزيزتى . . كيف تريدين البيض ؟

قلت : «أومليت» من فضلك . . كانت ستة أنوار . . تشكل دائرة غريبة جدا !

قالت : لا تهتمى يا عزيزتى . . ربما كان انعكاس جسم ما . . هل أطعمت موتسار ؟

تساءلت : ترى . . لماذا تحاول تغيير الحديث ؟ . ولماذا تبدو بهذه العصبية ؟

كان طعم البيض مختلفا أيضا . . لم يكن بنفس المذاق الشهى كما فى السابق !

حملت طعام متستر فى إنائه الخاص . وجلست على الحشائش أتحدث إليه . . وأنظر إلى الغابة ، على أمل أن أرى شيئا يفسر لى أحداث الليل ! والتى جعلتنى أشعر بشىء غريب أشعر بتخمة فى معدتى . . نوع من العصبيية والقلق !

ازدادت آلام معدتى ، بعد جولة بالسيارة مع عمتى إلى السوق . . لم تكن جولة . بل مغامرة مخيفة . . عمتى الحريصة دائما فى قيادتها . . كانت تقود اليوم بطريقة جنونية . . لابد وأننا قد صدمنا صندوق البريد فى مدخل الممر . . ثم ظلت تنتقل من جانب فى الطريق إلى آخر . . أمسكت أنفاسى بشدة حتى لا أصرخ ! وعندما وصلنا إلى الطريق الرئيسى قلت وقد انقطعت أنفاسى . . «هل هناك مشكله ما فى السيارة ؟ لماذا تقودين بهذه الطريقة ؟

سألتنى ببراءة : أى طريقة ؟

وكانت العودة . . أشد خطورة . . أثناء عودتنا . . عبرت ثلاث إشارات حمراء . . وأثارت الذعر فى فلاح فوق جرار . . وكادت تصطدم بسيارة متوقفة . . عبرت بجوارها على بعد بوصة واحدة !

ولم تشعر عمتى بأنها ترتكب أى خطأ !

كان قلبى يدق بعنف عندما وصلنا . . وأسرع إلى موتسار ، يلعق وجهى ، ويرحب بى ، وكأنه لم يرنى منذ عام . . لكنه توقف عندما رأى عمتى «أبيچيل» ، وبدأ ينبح بعنف . . سألت نفسى : ما الذى يحدث ؟ لماذا يبدو كل شىء مختلفا . ؟ غريبا ؟!

رأيت الأضواء المخيفة هذه الليلة أيضا . . والليلة التى تلتها . . . . أكبر ، وأكثر بريقا . . أكثر من السابق . . تحلق فى دائرة فوق الغابة !

ضغطت وجهى فى النافذة أراقب الأضواء . . فجأة . . تذكرت أنها تبدو مثل أضواء سفن الفضاء فى فيلمى المفضل «هجوم الغرباء» .!

حاولت جاهدة أن أجد تفسيرا آخر . . هل هى أضواء الطريق . . لا . . ليس فى «فيرڤيو» !

طائرة؟ لا . . لا تستطيع أن تطير بهذه الطريقة . . ولا تلمع أضواءها بهذا البريق !

هزتنى رعشة ، عندما اكتشفت أنه لا يوجد تفسير آخر . . لقد غزا سكان الفضاء بلدة «فيرڤيو» ، وهبطوا فى الغابة قريبا من منزل عمتى «أبيچيل» . .

أخذت أدلك ساعداى حتى أوقف الرعشة . . ووجدت نفسى أفكر فى عمتى .

إنها غريبة . . مختلفة . . هل سيطر الغرباء على عقلها ؟ تماما مثلما حدث فى السينما ؟

وسمعت متستر فى الخارج . . من المعروف أن للكلاب حاسة سادسة . لقد شعر متستر بحاسته السادسة أن عمتى قد احتلها الغرباء . . ولذلك ينبح كلما رآها . .

وغلبنى الخوف فجأة . . أسرعت أبتعد عن النافذة !

هل جاء دورى ؟ هلى يأتى أهل الفضاء ورائى ؟

يجب أن أخرج من هنا . . أن أهرب . . لكن . . إلى أين ؟

إن أمى وأبى على بعد أميال من هنا . . هل أتصل بصديقتى چيسكا . . ستظن أننى أمزح . . ثم كيف يمكنها مساعدتى ؟ أريد أحدا قريبا منى . . الشرطة !

حاولت ألا أصدر صوتا . . تسللت على الدرج متجهة إلى المطبخ . . لكن . . عمتى أو أيا كانت . . قد سبقتنى إليه !

كانت تتجه بظهرها نحوى . . لم ترنى . . ولكنى استطعت سماعها : لا تقلق إن ابنة أخى لا تعرف شيئا . . نعم . . لقد حذرتها من الذهاب إلى الغابة . . لن تعرف حتى ينتهى كل شىء مساء الغد !

ينتهى كل شىء ؟

ما هذا الذى ينتهى؟ غزو الغرباء ؟ حتى يأخذوا موتسار وأنا إلى كوكب غريب . . ويضعونا فى أقفاص ؟

يجب أن أعود إلى حجرتى . . وبسرعة . . تحركت . . وصدر عن خشب الأرض صريرا عاليا . . استدارت

عمتى . . أصبحت فى مواجهتى . . لهثت . . صرخت من الخوف . . كان وجهها قد تحول إلى لون أخضر براق !

سألت عمتى : لوسى . . ماذا تفعلين هنا ؟ واقتربت خطوات منى . . أدركت فجأة أننى خائفة منها . .

تلعثمت وأنا أقول : إننى . . ! إننى عائدة إلى فراشى !

أسرعت أصعد الدرج ، وجسدى كله يرتعش . . وأغلقت باب حجرتى بإحكام . . وانتظرت . . انتظرت حتى سمعت خطوات عمتى وهى تعود إلى حجرتها !

لا أستطيع أن أقضى دقيقة واحدة فى هذا البيت . . لا أستطيع أن أبقى وحدى مع شخص قادم من الفضاء . . !!

بسرعة جنونية . . ارتديت ملابسى . . يجب أن أخبر الشرطة . . لكن . . هل يصدقوننى ؟

سوف يفعلون ، لو ذهبت إلى الغابة ، ورأيت أهل الفضاء الخارجى أولا !

أعرف أننى لا أفكر تفكيرا سليما . . لكننى كنت فى حالة شديدة من الارتباك ، وتصورت أنها فكرة جيدة . . ونسيت حتى أن أفكر فى اصطحاب كلبى معى !

جـريت عـبـر الفناء الخلفى إلى الغـابة . . لا شىء أمامى سوى الظلام . . ولا أضواء فى السماء ! ما الذى ينتظرنى فى هذا المكان المخيف؟ هل هناك غـرباء من الفضاء حقا ؟

إننى أحتاج إلى لمحة سريعة . . أراهم فيها ، حتى أتمكن من وصفهم للشرطة !

كانت الغابة صامتة . . مظلمة . . رطبة . . ولم يكن بها طريقا ممهدا . . لذا كان على أن أخوض وسط الأدغال والأشواك . . والأرض الخشنة !

هل هناك من يتبعنى ؟ من يراقبنى؟ توقفت لألتقط أنفاسى . . رأيت ضوءا أمامى . . اتجهت إليه . . وبدأت الأشجار تصبح أقل . . ووجدت نفسى فى فضاء متسع ! ما هذه الأصوات ؟ أصوات آدمية ؟ ! أو سكان الفضاء ؟

صرخت عندما طارت الأضواء فوقى . . وأغمضت عينى . وقد غشى شعاع الضوء الأبيض بصرى . . وضعت يداى فوق عينى لأحميهما من الضوء الذى يطوف حولى . . يقترب منى . . ويغطينى تماما ! وسمعت صوتا عميقا آمرا : أحضروها هنا !

شعرت بيدين تقبضان على !

حاولت أن أتخلص منهما . . لكنهما كانا أكثر قوة وعنفا !

صرخت : لن تحصلوا على عقلى . . لن أسمح لكم !

وصاح صوت آخر : اطفئوا الأنوار !

وانطفأت الأضواء القوية . . واستطعت أن أرى بعض الأنوار الصغيرة !

وبمجرد أن اعتادت عيناى على الظلام . . حتى رأيت رجلا فى ملابس رياضية يقترب منى . . ويقول . . سيدتى الصغيرة . . لا أعرف السبب فى صراخك . . لكن . . لا يمكن أن تتجولى بهذه الحرية فى موقع تصوير الفيلم . . لقد أفسدت الآن منظرا قضينا ثلاث ساعات من أجل إعداده !

تصوير فيلم ؟ فتحت فمى لأتكلم . . لكن صوتى لم يخرج منه !

وقال الرجل بصرامة : لقد طلبنا من الأهالى عدم دخول الغابة سوف ننتهى غدا ، ثم نذهب من هنا !

. . فيلم سينمائى ؟! تنفست نفسا عميقا . .

وحاولت أن أستجمع أنفاسى . . فجأة سمعت نباح كلاب . . وقالت سيدة وهى تقترب : الكلاب جاهزة ! ورفعت صفارة كلاب إلى شفتيها . . ونفخت فيها . . لم يصدر عنها صوت يمكن أن أسمعه . . لكن الكلاب انطلقت تنبح على الفور ! إنها صفارة خاصة ، لا يسمعها سوى الكلاب .

هذا يفسر لى أسباب نباح متستر المستمر . . إنه يسمع باستمرار صوت الصفارة قادما من الغابة !

أصبح كل شىء واضحا الآن . . ومعقول . . تحذير عمتى من الاقتراب من الغابة . . والأضواء . . وقول عمتى أن كل شىء ينتهى مساء الغد !

قلت للرجل : إننى آسفة . . فعلا آسفة !

إننى حمقاء تماما !

وجريت طوال الطريق إلى البيت . . كانت عمتى عند الباب وعلى وجهها علامات القلق الشديد . .

قالت : لوسى . . أين ذهبت ؟ أين كنت ؟ أوشكت على طلب الشرطة !

اعتذرت لها . . ثم تدفقت الكلمات منى : رأيت

الأضواء . . متسئر يتصرف بغرابة . . ولونك الأخضر . . وقيادتك الغريبة . . وطعم الفطائر . . و . . و . .

أسرعت عمتى تأخذنى فى أحضانها . . وتربت على كتفى حتى توقفت عن الارتعاش . . وعندما هدأت تماما . . ضحكت وقالت : إن قناع الوجه الطبى المصنوع من النعناع الأخضر يمكن أن يخدع أى إنسان !

وضحكت بدورى . .

قالت : كان من الواجب أن أخبرك بأخبار الفيلم السينمائى . . لكنهم سينتهون منه غدا . . ويمضون بعيدا . . المهم . . إن لدى المزيد الذى يجب أن أفسره لك . .

وابتسمت وقالت : لوسى . . لدى اعتراف من الواجب أن أعترف لك به ، قبل حضورك مباشرة . . فقدت نظارتى . . وكنت أحاول أن أتصرف بدونها . .

صحت : وهذا سبب قيادتك المتهورة !

أومأت برأسها : نعم . . وهذا أيضا سبب إختلاف مذاق الفطائر والطعام . . فلم أكن أرى جيدا أسماء المكونات أو مقاديرها !

ضحكنا . . واحتضنتنى فى حنان . . ثم قالت : لا

أتصور أنك اعتقدت أننى من الفضاء الخارجى . . إنك تشاهدين الكثير من الأفلام الخيالية !

وكانت على حق . . وشعرت أننى شديدة الغباء !

شربنا الكاكاو الساخن . . لم يكن جيدا . . لكننى لم أتذمر . . ثم أخذت طريقى إلى أعلا . . إلى النوم !

كـانت الليلة باردة . . ولكننى أحب النوم والنوافـذ مـفـتـوحـة . . لذلك ذهبت إلى دولاب الملاءات والأغطية . . وسحبت غطاء إضافيا ! .

بمجرد أن فتحت باب الدولاب . . قفزت منه نظارة عمتى . . رائع . . لن تحتاج لشراء واحدة جديدة !

التقطت النظارة . . وذهبت إلى حجرتها . . وناديت : عمتى «أبيچيل»!

كان الباب مفتوحا بعض الشىء . . دفعته وخطوت لى الداخل . . رأيتها تقف وظهرها فى مواجهتى . .

قلت : عمتى . . أنظرى . . لقد وجدت . .

واختنقت الكلمات فى حلقى . . عندما استدارت لتواجهنى . .

ورأيت على جـوانبـهـا أطراف لزجـة تتـمـاوج فى الهـواء . . ويلمع جلدها كله باللون أخـضـر البـراق تحت الضوء . . وثلاث شفاه غليظة وسط وجهها تصدر أصواتا مكتومة وهى تدور حول لسان أزرق طويل !

قالت بصوتها المحشرج وهى تمد لى أطرافـها الأربعة : لوسى هل وجدت نظارتى . . شكرا لك !!

* * *

٥

أصدقاء طيبون

. . . قفز چوردان مع أفضل أصدقائه دايلان من أوتوبيس المدرسة . . وساروا فى شارع أوك . . وقال چوردان مقترحا : ما رأيك فى نزهة بالدراجات !

رد دايلان : موافق . . لكن . . بعد عمل واجب المدرسة المنزلى !

أدار چوردان عينيه . . كان دايلان هو التلميذ الوحيد فى الصف السادس ، الذى يؤدى الواجب فور دخوله المنزل . . بعد عودته من المدرسة . .

ألقى چوردان بحقيبة كتبه على الحشائش وقال : تستطيع القيام به بعد عودتنا !

قال دايلان : لا . . ستعاقبنى أمى لو فعلت ذلك !

اعترض چوردان : دايلان إنها لن تعود قبل ساعات . . ولن تعرف إذا كنت قد أديته أم لا !

ضغط دايلان على شفته السفلى وقال : لست أدرى . . ثم . . هذا . . ؟

وأشار إلى منزله !

لوى چوردان وجهه وقال : من ؟ ريتشارد . . لا تهتم به . . إن شقيقك الأكبر أحمق تماما !

نظر دايلان بعصبية إلى المنزل وقال : هُس . . سوف يسمعنا !

قال چوردان وهو يعقد يديه على صدره : وماذا لو سمع ؟ . الجميع يعرفون أنه أحمق !

قال دايلان متوسلا : چوردان . . أرجوك . . سيضربنى !

هز چوردان رأسه . . لا يستطيع أن يصدق أن دايلان يخاف من شقيقه . حقيقة أن عمره ستة عشر عاما . . ضخم الجسم . . وقوى . . لكن . . ماذا يعنى هذا ؟

قال چوردان : لا تهتم به . . هيا نركب الدراجات !

ركبا دراجتيهما . . ودارا قليلا فى المنطقة ، ثم توقفا عند مدخل منزل ديلان وقررا أن يلعبا كرة السلة قليلا . . وظل دايلان ينظر بعصبية إلى نافذة غرفة شقيقه . .

وقال لصديقه : أرجو أن يتركنا وحدنا اليوم . . منذ أن

كلفته أمى بالقيام بدورها أثناء غيابها وهو يتصرف وكأنه ملك المنزل !

استنكر چوردان : أوه . . حقيقة هو ملك . . لكن . . ملك الحمقى !

ضحك دايلان . . واختلس نظرة إلى نافذة شقيقه . . قال چوردان : هيا . . تعالى نلعب . . دعنى أرى أفضل رمياتك الساحقة !

ضرب دايلان الكرة على الأرض عدة خطوات . . وفى اللحظة التى استعد فيها لقذف الكرة . . ظهر الوحش . . وهو يقفز عبر الطريق !

أما الوحش . . فهو أشلى . . شقيقة چوردان ذات السبعة أعوام . وتقدمت إلى الممر أمام منزل دايلان . . وبدأت اللعب بدميتها «باربى» ، وهى تتحدث إلى نفسها !

قالت : چاكلين . . إن شعرك طويل وجميل . . مثل «باربى» !

تبادل الصديقان النظرات . . ثم اندفع دايلان يقول : إن شقيقتك تتحدث إلى صديقتها الخيالية ثانية !

صاح چوردان محدثا شقيقته : إنك حزينة يا أشلى . . حزينة فعلا !

نظرت إليه غاضبة ، ثم صرخت فى وجهه : اسكت . . چاكلين وأنا نعتقد إنك أنت الحزين !

قال شقيقها : أين چاكلين ؟ دايلان وأنا لا نراها . . إنك تتحدثين إلى نفسك ثانية !

تجاهلته تماما . . وقالت : لا تهتمى بها يا جاكلين . . إنهما غبيان !

هز چوردان كتفيه ، واستدار . . أمسك الكرة . . وقفز وألقاها إلى السلة . . لكنها اصطدمت بإطارها ، وسقطت . .

انفجرت أشلى ضاحكة : ها . . ها . . ها ! ! أرأيت يا چاكلين . . لم يستطيع أن يحرز هدفا سهلا . .

صاح چوردان غاضبا : ابتعدى عن هنا . . وخذى معك صديقتك الخيالية !

ألقت أشلى بدميتها وأسرعت إليه غاضبة ، وصرخت : إنها ليست خيالية . . إنها حقيقية !

رد عليها : إذا كان هذا صحيحا . . أين تقف الآن ؟

قالت وهى تشير إلى يسارها : هنا تماما !

أمسك الكرة وألقاها بأقصى قوة في الاتجاه الذى أشارت إليه : هنا . . امسكى الكرة يا چاكي !

صرخت أشلى : لا . . لا . . سوف تصيبها بالكرة !

ضحك چوردان وقال : لماذا لم تمسك الكرة !؟

قالت متلعثمة : لأنك . . لأنك . . قذفتها بسرعة !

واندفعت تبكى وتقول : هيا يا چاكلين . . هيا بنا نذهب !

قال چوردان فى صوت رفيع . . يحاول تقليد شقيقته هيا يا چاكلين . . هيا بنا نذهب !

صرخت أشلى : اخرس يا چوردان !

قال مرددا : اخرس يا چوردان !

قالت : كفى هذا ! قال : كفى هذا ! وأمسك چوردان الهواء متظاهرا بأنه يمسك شيئا : هيه . . انظرى . . أشلى . . لقد أمسكت چاكلين . . إنها أسيرة !

كورت أشلى قبضتها وواجهته قائلة : دعها تذهب . . دعها تذهب !

وصاح چوردان ساخرا : دايلان . . إحضر حبلا . . وهيا نربط چاكلين إلى هذه الشجرة !

ازداد صراخ أشلى : اتركها . . اتركها !

قال مازحا : ما رأيك . . سأعلق السلة فى رأسها . . وأقذف بالكرة فى وجهها !

أسرعت أشلى تجرى مبتعدة وهى تقول : سأخبر والدى . . سأخبر والدتى !

هز چوردان رأسه وقال لصديقه : هل رأيت من الذى أتعامل معها !

استعد دايلان للرد . . فى اللحظة التى قاطعه فيها صوت غاضب : هيه . . أيها الفاشل !

ورفع دايلان وچوردان عيونهما إلى نافذة المنزل !

كان ريتشارد . شقيق دايلان ، ينظر من النافذة . ويقول : دايلان . . هل انتهيت من واجبك المدرسى . . إذا لم تكن قد فعلت . . سوف أخبر أمى !

أمسك دايلان الكرة بين يديه . . وهمس چوردان فى أذنه : تجاهل وجوده !

رفع دايلان الكرة ، وألق بها إلى السلة . . ولكنها طاشت بعيدا . . تماما !

انفجر ريتشارد ضاحكا وقال : دايلان . . إنك فاشل

بحق . . إنني ألعب هذه اللعبة مغمض العينين . . من الذى علمك اللعب . . أظن أنه صديقك المفضل چوردان!

احمر وجه چوردان . . نظر إليه وقد استعد ليرد عليه بخشونة . . لكن صديقه نظر إليه متوسلا . . حتى لا يفعل ! وقال له : أرجوك . . تجاهله !

صاح ريتشارد : ماذا ؟ هل تكلمنى ؟

رد دايلان : لا . . فقط اتركنا وحدنا . . لقد انتهيت من عمل الواجب . . اتركنا وحدنا !

هز ريتشارد رأسه . . ثم أغلق النافذة بعنف !

احتضن دايلان الكرة . . وقد شحب وجهه . . وقال بصوت مرتعش : يظن أنه أفضل منا !

صرخ چوردان : إنه أحمق لماذا تتركه يعاملك بهذه الطريقة !؟

هز دايلان كتفيه وقال : لأنه يستطيع أن يضربنى !

قال چوردان بجدية : لو كان شقيقى ، لربطته ليلا فى فراشه . . وأغلقت فمه بشريط لاصق !

ضحك دايلان وقال : إن أفكارك دائما رائعة !

أجاب چوردان : ولهذا يوجد الأصدقاء !

بعـد قليل . . جلس دايلان أمـام مكتبـه ، غارقـا فى كتاب الحساب !

صاح چوردان فجأة وجدتها !

سأله دايلان : ماذا وجدت ؟

قال چوردان بابتسامة ماكرة : حيلة ممتازة نلعبها على أشلى !

ابتسم دايلان . . وضع قلمه : ما هى . ؟ إن لك دائما أفكارا ممتازة !

رد چوردان مـزهوا : شكرا . . اسـمع . . أنت تعـرف مقدار خوف أشلى من أكسيل وفولى . . صحيح ؟!

هز دايلان رأسـه مـوافـقـا وقـال : أنا أيضـا أخـاف منهما . . عناكب ريتشارد المخيفة !

واصل چوردان مبتسما : ماذا يحدث ، لو خرجا من علبتهما ؟ !

فتح دايلان عينيه على اتساعهما وقال : لست أدرى . .

قـال مـصـرا : إسـمع . . سـوف تموت أشلى رعـبـا . . سأجرى إليها صارخا . . لقد هربت العناكب . . انطلقت العناكب . . أهربى بعمرك . . ثم عندما تجرى صارخة . . سـوف أخـبـرها أننى رأيت أكـسل تبـتلع چاكلين . ، . تبتلعها كلها !

تردد دايلان قليلا . . كانت خطط صديقه تخيفه دائما !

قال چوردان وهو يشير من النافذة : دايلان . . وافق . . إنها خطة كاملة . . انظر . . إن شقيقتى البلهاء ، تلعب المطاردة مع صديقتها الخفية ، فى الفناء الأمامى . . حيث يراها كل الناس !

مد دايلان رأسه من النافذة . . قال معترفا : إنها تبدو غبية تماما !

قال چوردان : حسنا . . هيا نتسلل إلى غرفة ريتشارد و . .

قلت : چوردان . . سوف يضربنى ريتشارد بالتأكيد ، لو لمسنا عناكبه !

رد چوردان وقد نفذ صبره : كفى قلقا . . إنه لن يعرف ، فهو يجلس حاليا فى غرفة المعيشة يشاهد التليفزيون . . ولن تحدث مشكلة . . سوف نتحرك فى هدوء تام !

نظر دايلان مرة أخرى من النافذة . . رأى أشلى تلعب مع صديقتها الخيالية . . قال موافقا :حسنا . . هيا بنا !

وسار چوردان فى المقدمة متجها إلى حجرة ريتشارد . . وتسللا إلى الداخل . . واتجها إلى صندوق العناكب السامة !

قال چوردان مشجعا : هيا . . امسكها . . ارفعها عاليا . . بسرعة !

التقط دايلان العناكب . . واحد فى كل يد . . شعر بها دافئة . . ذات وبر كالشعر . .

وفى صمت . . وعلى أطراف أصابعهما . . اتخذا طريقهما إلى أسفل . وعبرا بجوار ريتشارد . . وفتح چوردان الباب الأمامى . . ثم هبطا السلالم الأمامية . . إلى الممر . .

قال چوردان وهما يتسللان خلف أشلى : سيكون ذلك مرعبا !

ورفع دايلان العناكب عاليا فوق رأسه : ولم تسمع أشلى صوتهما . . كانت تضحك مع صديقتها الخفية : چاكلين . . لعبة ممتازة !

واقتربا . . على أطراف أصابعهما . . وراءها . . خطوة واحدة . . ثم . .

دايلان . . ارتفع صوت كالرعد قادما من المنزل !

استدار چوردان ودايلان إلى الخلف !

صرخ دايلان خائفا ، وقد أصفر وجهه : إنه ريتشارد !

واتجه ريتشارد مسرعا إليهما ، وهو ينظر إلى دايلان بوحشية .

سأله ريتشارد : ماذا تفعل بعناكبى هنا فى الخارج ؟

تلعثم دايلان : إننى . . إن . . إننى . .

قال ريتشارد مؤنبا : إننى أعرف ماذا تفعل . . إنك تلعب مع چوردان وأشلى ثانية . . أليس كذلك ؟

تراجع دايلان إلى الخلف . . وتقدم ريتشارد منه . . حسنا . . هل تعرف إلى أى درجة نشعر بالخجل منك ؟ إنك ولد غريب . . تلعب دائما وحدك . . وتتحدث إلى نفسك !

اعترض دايلان : لكن . . لكن . .

تناول ريتشارد العناكب منه وقال : دايلان . . أنت لم تعد صغيرا حتى تتخيل وجود الأصدقاء . . إنس كل شيء عن چوردان وأشلى . . إنهما شخصيات خيالية . . هما فقط فى خيالك . . والأصدقاء الخياليون للأطفال الصغار فقط !!!

* * *

٦

كيف ربحت مضربى ؟

. . . أظن أنكم معجبون بضرباتى . . حقا ؟ ومعجبون أيضا بمضرب البيسبول الذى أمسكه ! قد تتساءلون كيف حصلت على هذا المضرب . . من المؤكد أن هناك قصة وراء ذلك . .

كنت القوة الضاربة فى فريق الأشبال للبيسبول ، وكان فريقنا يصل دائما إلى المباراة النهائية فى دورى الولاية كلها . . وكنت أنا نجم الفريق !

تستطيع أن تقرأ عنى طوال الوقت فى الجريدة . . ميشيل بيرنز . . القوة الضاربة . .

ميشيل بيرنز يحصل لـ ً لينفيلد على الكأس . . مرة أخرى !

إنه أنا . . ميشيل بيرنز . . أما الآن . . فأتمنى لو أننى لم ألمس مضرب بيسبول فى حياتى . . كل الأشياء مختلفة الآن . . وأنا أيضا مختلف !

كم مضى من الوقت - منذ ذلك المساء الذى تغيرت فيه حياتى ؟ لست متأكدا من ذلك ؟ ! !

لكننى أتذكر كل ما حدث ، كما لو أنه وقع بالأمس!

فى تمرين البيسبول . . وكنا قد انتهينا من تمارين اللياقة ، سمعت صوت المدرب يهتف بإسمى : هيه . . مايك . . ستبدأ الضرب الآن !

عادة . . فى المباريات . . أكون رابع الضاربين . . وهذا هو المنطقى ، حيث أننى بطل الفريق . . ولكننا الآن فى التمرين . . حيث يخلط المدرب اللاعبين . . ليظلوا دائما على أعلا درجة من الاستعداد !

خطوت إلى المكان المحدد للضارب . . شعرت بتوتر فى كل عضلاتى . . كما ترى . فإننى أصبحت فجأة أعانى من مشكلة . . مشكلة كبيرة . . عندما أستعد للضرب ! أصاب بخوف غريب !!

فى المباراة السابقة ، أخطأت أربع ضربات !

وهذا ما حدث فى التمرين السابق . . لم أستطع الوصول إلى رمية واحدة . .

سمعت صوت المدرب يصيح : هيا يا مايك . . ركز جيدا . . إن غدا هو موعد المباراة النهائية مع ليكلاند على المركز الأول !

وهتف مساعد المدرب : نعم . . لا تترك كرة واحدة !

وقفت فى المكان المحدد . . شعرت بشىء غريب فى المضرب . . أحسست به ثقيلا . . ثقيلا جدا . . حدثت نفسى : مايك . . اهدأ . . سيكون كل شىء على ما يرام !

وجاءت الضربة عالية . . وتركتها تمر . . وصاح رون من خلفى : اضرب !

تحولت إليه وقلت : منذ متى يسمح للاعب بإلقاء التعليمات ؟

قال ساخرا : منذ بدأ الضارب الأول يخطىء فى كل الألعاب !

حسنا . . لقد انتهيت . . لا فائدة . . لن تهدأ أعصابى بعد ذلك ! حاولت أن أستعيد مهارتى السابقة . لكن المضرب ازداد ثقلا . . وشعرت بزملائى يهزون رؤوسهم !

وبعد مرور عشر دقائق . . طلب المدرب لاعبا آخر . . ووضع يده على كتفى وقال : لماذا لا تعود إلى المنزل ، وتحصل على قدر من الراحة قبل مباراة الغد ؟

اعتقدت أنه يحاول مساعدتى ، ولكنه قال فجأة بصوت صارم : اسمع يا ولد . . يجب أن تستعيد نفسك . . إن مباراة الغد هى للأفضل فقط !

خرجت حزينا من الملعب . . وقد هبطت روحى المعنوية تماما . . وسمعت من ينادى . . هيه . . مايك . . هل تسمح بلحظة . . وعرفته . . إنه توم سكوت ، مراسل التليفزيون المحلى . .

أعرف أن الرياضة المدرسية ، تهم أهل البلدة كلها . . اما أن يأتى مراسل التليفزيون إلى التمرين ، ، واو ! !

سألنى : مايك ؟ هل أنت بخير ؟ هل تفعل شيئا لتتخلص من هذه العقدة ؟

قلت ، وقد تحول وجهى إلى لون الدماء : إننى أحاول!

وسرت إلى غرفة الملابس ، وأنا غارق فى الخجل !

بعد حمام ساخن . . ارتديت ملابس . . كنت أريد الخروج بسرعة ، قبل أن يعود أفراد الفريق . . وأتعرض لمزيد من سخريتهم !

بعد دقائق قليلة ، كنت فى الخارج . . أتجه إلى مر

الدراجات . . وعيناى إلى الأرض . . غارقا فى أفكارى الحزينة . . أحدث نفسى هامسا : أتمنى أن أدفع أى شىء لمن يخلصنى من هذه العقدة !

ولم أرى هذا الرجل الصغير . . الغريب الشكل . . حتى كدت أصطدم به ! وتمتمت : أووه . . آسف !

نظر لى مبتسما وقال : لقد سمعت ما قلته . . إنك فى حاجة إلى مضرب خفيف . .

حدقت فيه مذهولا : ماذا ؟

كان الرجل يرتدى بذلة سوداء صوفية . . وله رأس صغيرة مستديرة . . صلعاء تماما . . ولون جلده باهت . . شاحب !

قلت له : ماذا تقول ؟

كرر كلامه : أنت فى حاجة إلى مضرب أكثر خفة من مضربك !

كانت عيناه فى لون الفضة تلمعان كلما اتسعت ابتسامته !

ولأول مرة . . ألاحظ أنه يمسك مضربا للبيسبول فى يد واحدة . ورفعه عاليا حتى أتمكن من رؤيته جيدا !

كان من الخشب الأسود اللامع . . وملفوف بشريط عند نهايته . . ويبدو أنه قد استعمل من قبل !

قال : إنه خفيف . . شديد القوة . . وأطلق الرجل ضحكة غريبة ، وكأنه قال نكتة !

سألته وأنا أحدق فى المضرب : من أنت ؟

قال : إننى أحد هواة الرياضة . . ومد يده إلى جيبه . . وأخرج منه بطاقة . . وقدمها لى . . وقرأتها : مستر سميث . . مدير متحف لاينفيلد للرياضة !

مددت يدى أعيد له البطاقة . . سألته : هل تريد أن تبيع لى هذا المضرب ؟

ضحك ضحكته الغريبة مرة أخرى . . وهز رأسه الصلعاء اللامعة ، وقال وعيناه الفضية تلمعان بانفعال : مايك . . سوف أعطيه لك !

هل قدمت له نفسى ؟

قال مزهوا : إنه مضرب رائع . . سوف تحبه ! إنه قوى جدا !

قلت : لا أرى فى المضرب شيئا مميزا . . هل تريد أن تعطيه لى ؟

قـال : نعم . . خـذه الآن . . لكن عليك أن تعـدنى بوعد واحد !

كنت أعرف أنه لابد من دفع المقابل : سألته : أى وعد ؟

وغطت السحب وجه الشمس . . وهبت ريح بارده . . وشعرت بقشعريرة فى عنقى !

قـال : عليك أن تعـيـد المضـرب إلى المتـحف . . بعـد اللعب مباشرة . . قبل أن تستبدل ملابسك أو تعود إلى بيتك . . تعيده إلى فى المتحف أولا . . هل فهمت ؟

ودفع المضرب فى يدى !

فكرت . . إنه مجنون ! لماذا أخـذ هذا المضـرب ؟ هل أنا يائس من التخلص من عقدتى لهذه الدرجة !؟

نعم !

التـفت يداى حول المضرب . . لم أشـعر أنه مختلف عن المضرب الذى كان معى اليوم !

ثم . . مرت رعشة بجسمى . . أمسك مستر سميث كتفي بيده الباردة كالثلج . .

وقال : تذكر . . أعد المضرب بعد المباراة مباشرة !

هزرت رأسى . . وطوحت بالمضرب على كتـفى . . ثم

اتخذت طريقى إلى دراجتى . . وقدتها بعيدا . . بأسرع ما يمكننى !

* * *

كان اليوم التالى مشمسا . . وباردا . . جو ملائم تماما للعبة البيسبول !

وكانت حجرة الملابس تموج بالضجيج قبل المباراة . . كل اللاعبين يتحدثون ويضحكون .

ولكننى جلست هادئا . . أحاول السيطرة على أعصابى !

وخاطبنى المدرب وهو يقذف لى بزجاجة من المياه : هيه . . مايك . . إننا جميعا وراءك اليوم . .

نحن نعتمد عليك يا رجل !

ورفع رون يده بعلامة النصر . . وقال : نعم . . أنك لن تخذلنا أبدا !

شعرت بمزيد من العصبية ، كادت زجاجة الماء تقع من يدى . . شربت جرعة كبيرة وقلت لنفسى : لن أستطيع الضرب اليوم . . لن أستطيع !

ثم حان الوقت . . وكان الفريق مستعدا للمباراة . .

جمعنا المدرب ليلقى إلينا بالتعليمات الأخيرة، .

وقال : سوف أقوم ببعض التغييرات . . يكون رون هو الضارب الرابع . . ومايك هو الثانى !

الثانى ؟ عظيم . . أستطيع أن أتعامل مع هذا . . سأكون قادرا . . وبسرعة ، على أن أثبت لكل الناس . . أننى ما زلت الأفضل !

وجاء دورى . . وأمسكت بالمضرب . . وشعرت فجأة بأنه فعلا خفيف . . تماما كما قال الرجل الغريب !

حملته . . واتجهت إلى المكان المحدد . . واتخذت وضع الاستعداد . . غريبة ؟! بدأ المضرب يصدر طنينا ، وفجأة شعرت بذبذبة خفيفة تصل حتى أصابع قدمى !

وأقبلتِ الرمية . . منخفضة وفى الخارج . . وصاح الحكم : اضرب !

تركت الرمية الثانية . . أيضا . . ويجب أن أتحرك للثالثة . . دون اهتمام بطنين المضرب . . أو الذبذبة فى يداى . . كانت الرمية كرة سريعة . أمسكت أنفاسى . . وحاولت السيطرة على أعصابى . . وضربت الكرة . .

كراك . .

وارتفعت الكرة عاليا فى الهواء . . وغطيت عيناى وأنا أجرى . . لكن الكرة طارت عاليا فلم أستطع أن أراها . . هل تخرج خلف السور . . لتصبح ضربة متميزة !

نعم ! هذا ما حدث !

صحت فرحا : لقد نجح . . نعم نجح المضرب !

استعددت للثانية . . ورفعت يداى عاليا ، علامة النصر . . وكان المدرب الثالث ينظر لى باسما . . ويشير لى طوال الوقت !

وهكذا ضج زملائى بهتافات الفرح . . وبجنون عندما عدت إلى الضرب مرة أخرى . . وفى الضربة التالية . . كانت الكرة أكثر ارتفاعا من الأولى . .

بعد دورتين . . عدت إلى الضرب . . مرتين . . لأسجل ضربتين عاليتين ثانية !

وظل هذا يحدث . . كلما وصلت إلى مركز الضرب . . مرة بعد أخرى . . حتى وصلت ضرباتى إلى سبعة . . وجن جنون الجمهور !

حطمت الرقم القياسى للمدرسة . . وعندما حصلت على تسع ضربات . . حطمت الرقم القياسى للولاية كلها !

وكـانت النتـيـجـة النهـائيـة : ١٩ لينفـيلد . . ٣ ليكلاند . . انتصار ساحق . . ساحق تماما !

فى النهاية . . التف الجمهور حولى . . رفعنى چيمى ورون على أكتافهما . . وتوم سكوت . . مراسل التليفزيون أجرى معى حديثا مصورا!

وأنزلنى رون إلى الأرض . . وقال بعد أن هدأ الجميع : مـايك . . إننا ذاهبـون جـمـيـعـا إلى مـحل البـيـتـسـا للاحتفال . . تعالى معنا . . إنك البطل أيها الرجل !

ركـبـت دراجـتى وقلت : هيـا . . أنا وراءك . . كنت منفعلا بأحداث المباراة . . أحسست أننى سأنفجر . . وركبنا الدراجات ونحن ما زلنا بملابس اللعب . . وكـان الجميع يهتفون مايك ! مايك ! مايك !!

كان شعورا رائعا . . ولكن فجأة . . شعرت بقلبى يغوص فى صدرى . . المضرب . . لقد وعدت بإعادته بعد المبارة مباشرة . . أن أعيده إلى مستر سميث فى متحف الرياضة !

وتمهلت فى قـيـادة الدراجـة . . تركـت الجـمـيع يمرون منى . وهم مـا زالوا يتـغنون بإسـمى . . ويدورون حـول الناصـية . . وصحت فيهم : سوف ألحق بكم . . ولست أدرى هل سمعوا صيحتى أم لا . .

لكنى أعرف شيئا واحدا مؤكدا . . إننى لا أستطيع أن أعيد المضرب !

مستحيل !

يجب أن أحتفظ به !

إنه أعظم مضرب فى العالم . . أحرزت به تسع أهداف ثمينة فى مباراة واحدة . . وعد أو لا وعد . . يجب أن أحتفظ به !

وقفت بجوار دراجتى . . سحبت المضرب بيدى . . محاولا أن أقرر ماذا أفعل ! كان أول ما خطر على بالى أن أذهب إلى منزلى وأخبىء المضرب فى غرفتى . إن مستر سميث لا يعرف عنوان سكنى . وأظن أنه لن يجدنى أبدا !

لا . . قررت أن هذا خطأ تماما !

وكان قرارى الآخر . . أن أذهب إلى المتحف ، وأعترف لمستر سميث بالحقيقة ! وأننى يجب أن أحتفظ بهذا المضرب . . وسأعرض عليه شراؤه . . وأدفع له أى مبلغ يطلبه . . فهو يستحق ذلك !

تذكرت العنوان والذى كان مكتوبا على البطاقة . . وقد احتاج الأمر منى إلى وقت طويل حتى وصلت إليه

بالدراجـة . . ووجـدت المتـحف فى مكان غـريب من المدينـة . . لا أحد فى الطريق . . ولا سيارات . . لا شىء !

وكـان المتحف بناء رمـاديا من طابق واحـد . . تركت دراجتى بجوار المدخل . . وحملت المضـرب . . وتقدمت إلى الداخل . .

ما أجمل المكان . . لا أصدق أننى لم أذهب إليه من قبل . . كانت الغرف اللامعـة الهـائلة مليئـة باللاعـبين وبالحجم الطبيعى !

لاعبـان يلتحـمـان بعنف فى لعـبة هوكى . . كـانت الشخصيات مصنوعة من الشـمع أو شىء يشبـهه - لا أستطيع أن أصدق تعبيرات الخوف على وجوههم !

وعـبـرت ملعـبـا للتنس ، به لاعب قـد رفع مـضـربه اسـتـعـدادا لضـربة البـداية ، وأمـامـه لاعب آخـر فى انتظارها . . شكلهـما طبيعيا . . حقيقيا لدرجة تصورت معها أننى سأرى الكرة فوق الشبكة !

ورأيت لاعبين لكرة السلة . . يقفزان لالتقاط الكرة . . تبـدو عضـلاتهـمـا بوضـوح . . حتى أننى رأيت قطرات العرق تسيل على وجهيهما !

شىء ظريف . . اتكأت على المضرب . . وأخذت أتفحص ما حولى !

كان ملعب البيسبول مجهزا . . ولكنه خالى من اللاعبين !

حدقت فى هذا المنظر الطبيعى . . وظهر أمامى مستر سميث . . ابتسم وصلعته تلمع تحت أضواء الملعب . . قال : أهلا مايك . . شكرا لإعادة المضرب !

ترددت قليلا . . ثم قلت : آ . . آه الحقيقة أننى لا أستطيع أن أعيده !

ضاقت عيناه من الدهشة . . قلت : يجب أن أحتفظ به ! إنه أعظم مضرب فى العالم . .

وتوسلت إليه : سوف أفعل أى شىء للاحتفاظ به !

حك ذقنه الباهتة . . وقال : حسنا !

قلت مصرا : حقيقة . . أريد أن أحتفظ به إلى الأبد !

قال موافقا : حسنا . . تستطيع أن تحتفظ به إلى الأبد!

فتحت فمى غير مصدق . . ثم قلت : هل يمكننى الإحتفاظ به حقا !؟

قال : إذا كانت هذه رغبتك . . مايك . . دعنى أرى رميتك . . اضرب رمية جيدة !

كنت سعيدا . . وشاكرا . . رفعت المضرب ، وبدأت أريه ضربتى . . و . . تجمدت تحت شعاع ضوء فضى سريع !

وأنا أقف فى مكانى هذا منذ ذلك الوقت . . مجمدا فى المكان . . أمسك المضرب فى يدى بقوة . . استعداد لأفضل ضرباتى !

لقد مر وقت طويل . . لا أعرف حقيقة مقداره . . أنظر إلى لوحة النتائج استعدادا لواحدة من ضرباتى !

ويأتى الناس إلى المتحف . . يدورون حول ملعب البيسبول . . . ويحدقون فى وجهى !

يتحدثون عن شكلى الذى يبدو حقيقيا . . وعن ضرباتى الساحقة !

ويدفع ذلك السعادة إلى نفسى . . لكن شيئا آخر يسعدنى أيضا . .

أننى أحتفظت بالمضرب . . إلى الأبد ،

* * *

٧

السيد دبدوب

. . . قالت ويللا : أمى . . من فضلك ، هل يمكن أن أحصل على هذا الدب الدمية ، لن أطلب شيئا آخر . . أبدا !

وضمت ويللا يديها إلى بعضهما وأخذت تنظر بلهفة إلى الدب الذى ينظر إليها من فوق رف اللعب بالمحل الكبير !

كانت ويللا من هواة جمع الأشياء . . الحيوانات . . . العرائس . . الصور . . البيض المصنوع من الخزف . . كانت حجرتها مزدحمة تماما بمجموعاتها المختلفة !

قالت بإلحاح : أمى . . أنظرى إليه . . هل رأيت فى حياتك أجمل من أظافره البنية ؟ . وانظرى إلى عينيه الواسعتين المستديرة . . اللامعة !

كانت چينا . . شقيقتها . . وعمرها إحدى عشر عاما . . تنحنى فوق منضدة المبيعات . . وبدأت تشكو : ماما . . هذا ظلم . . إن ويللا تملك حاليا ما يملأ هذا المحل !

استـدارت إليـهـا ويللا سـاخطة . . وقـالـت : ولم لا ؟ ليس ذنبى أن حجرتك خالية !

تجـهـمت چينا فى وجـه شـقـيـقـتـهـا وقـالـت : لأنك تنتهزين كل فرصة لتتوسلى إلى ماما لشراء شىء لك . .

وأضـافت مـقلدة شـقـيـقـتـهـا : مـامـا أريد هذا . . مـامـا اشترى لى ذلك !

وقـاطعـتـهـمـا أمـهـمـا . . مـسـز سـتـيـوارت . . وقـالـت : ويللا . . إنك فى الثانية عشر من عمرك . . ألست كبيرة على اللعب بمثل هذا الدبدوب ؟

أجابت ويللا : لا أستطيع أن أقاوم رغبتى فيه . .

إنه لا يشبه أى حيوان رأيته من قبل !

قالت چينا معلقة : إن عينيه غريبة !

اعـتـرضت ويللا : لا . . ليس هذا صـحـيـحـا ! ولكنـهـا تعـرف أن چينا صـادقـة ، كـانـت تشـعـر أن الدبدوب يتفحصها بعينيه الواسعة !

سـألـتـهـا أمـهـا : ويللا . . لا يوجـد مكان خـالـى فى حجرتك . . ليس له مكان !

أجابت : سأضع الدبدوب القديم على الرف . . وأضع هذا فى سريرى ! من فضلك . .

تنهدت أمها وقالت : حسنا . . ولكنه آخر شىء أشتريه لك . . هل تفهمين ؟

ألقت ويللا بيديها حول أمها وقالت : أوه . . شكرا لك . . شكرا لك . . شكرا لك !

ولوحت ويللا بالدب فى وجه شقيقتها : چينا . . اسمه منذ الآن الأستاذُ دبدوب . . ومن الأفضل لك أن تحسنى معاملته . .

بمجرد أن وصلت ويللا إلى البيت ، أسرعت إلى حجرتها ومعها الدب الجديد . وقالت له وهى تفتح الباب : ها نحن هنا . . كانت حجرتها مطلية بلون الخوخ . . لونها المفضل . . وبجوار الباب يستقر الدولاب الصغير الخاص بأدراجها . . وعليه ، وضعت البيض الخزفى . . وأمسكت به واحدة واحدة . . برقة . . لتقص على الأستاذ دبدوب تاريخ كل واحدة . . ثم استعرضت صور فرقها الغنائية المفضلة التى تغطى الجدران !

ثم قدمت له كل الحيوانات الموضوعة على رفين

كبيرين ، فوق الدولاب الصغير . . وبعدها اتجهت إلى الركن الآخر ، حيث مجموعات العرائس ، والتى تجمعها منذ وقت طويل . . حتى أصبحت تملك أكبر مجموعة يملكها إنسان . . وأخيرا وهى ما زالت تحمل الدبدوب . . اتجهت إلى سريرها . . وقالت : أهلا . . بالدبدوب القديم . . والتقطت دبها - والذى يصاحبها فى فراشها منذ كانت طفلة رضيعة - وقبلته على رأسه وقالت : سوف تنام هناك ! وحملته وعادت إلى الرفوف المزدحمة . . وأزاحت بعض الحيوانات لتفسح مكانا للدب القديم . . وقالت له : نوما هنئيا !

وعادت ويللا إلى سريرها . . ووضعت الدب الجديد بعناية فوق الوسادة . . وهى تقول : أنت الآن ملكى . . أستاذ دبدوب . . أنت ملكى !

وفى هذه الليلة . . نامت ويللا . . والأستاذ دبدوب معلق فى ذراعها . . وكان شعورا جميلا أن تحس به ناعما . . محتفظا بكامل فرائه . . على عكس الدب القديم الذى كان قد فقد فراءه منذ وقت طويل !

لكن الأستاذ دبدوب ، يبدو وكأنه يحدق فيها . . فى

أي وقت تستدير أو تتحرك . . كانت تشعر أنه يراقبها . .
وفى هذا الصباح . . استيقظت مبكرة . . والشمس لم تبزغ بعد . . ووصل إلى سمعها من الخارج . . صوت شقشقة عصافير الفجر !

أحست بشيء غير عادي يجرى حولها . . رفعت رأسا ، ونظرت إلى فراشها . . أين الدبدوب ؟

بحثت بين الأغطية ، ولكنها لم تجده فى أى مكان . . أين هو ؟

جلست فى السرير . . ونظرت خلال الضوء الضعيف . . هل سقط الأستاذ دبدوب من الفراش ؟

مدت رأسها ونظرت إلى الأرض . . لا شيء ! فحصت أغطية الفراش مرة أخرى . . ثم انحنت لتنظر تحت السرير . . ونادت برقة : أستاذ دبدوب . . هل أنت هنا ؟

لم تسمع سوى الصمت . . أين يمكن أن يوجد الأستاذ دبدوب ؟

حركت نظراتها إلى دولابها الصغير . . ثم إلى حافة النافذة التى تعلو ركن العرائس . . وأمسكت أنفاسها . . كان السيد دبدوب يجلس على حافة النافذة يبادلها النظرات . . وعيناه تلمعان !

هبطت من فراشها . . رفعته من حافة النافذة . . وسألته مستنكرة : أستاذ دبدوب . . ماذا تفعل هنا ؟ هل استيقظت أثناء الليل !؟

نظر إليها بعينيه اللامعتين . . ضحكت وقالت : لا تنظر إلى بهذه الطريقة ، إنك تبعث الخوف فى نفسى .! وقبلته على رأسه . . ووضعته فوق الوسادة !

قالت لنفسها : ربما استيقظت ليلا . . ونقلته بنفسى إلى حافة النافذة دون أن أذكر !

على مائدة الإفطار . . لمحت چينا تنظر إليها . . سألتها بحدة : ما الذى تنظرين إليه ؟

ابتسمت چينا ابتسامة ماكرة وقالت : لا شىء !

سألت ويللا : هل حضرت إلى حجرتى فى الليلة الماضية ؟

قالت چينا وهى ما تزال تبتسم : لا . . ولماذا أفعل ذلك ؟

فى المساء التالى . . وقبل أن تستغرق فى النوم . . تأكدت ويللا أن الدبدوب مثبت برباط فى يدها . . ونامت أخيرا . . لكن . . نوما متقطعا !

كانت تستيقظ بين وقت وآخر . . لتتأكد من وجود الأستاذ دبدوب . . لكنه كان دائما فى مكانه . . مربوطا فى يدها . . يراقب كل شىء بعينيه الواسعتين السوداء . . وشعرت شعورا غريبا . . شعرت وكأنه يحرسها !

استيقظت فجأة فى الصباح التالى . . ونظرت على الفور إلى الدبدوب . . اختفى مرة أخرى !

نظرت بشك إلى حافة النافذة . . لكنه لم يكن هناك . . جلست فى فراشها ، وبدأت تتفحص الحجرة . . ودارت بنظراتها حول ركن العرائس . . الأرض . . ثم الدولاب !

وصرخت : هيه . . وجدته جالسا فوق دولاب الأدراج! ماذا يحدث أيها الدب ؟ ماذا تفعل هناك ؟ وقفزت من فراشها . . وأسرعت إليه !

صرخت عندما رأت البيض الخزفى محطما تحت الدب ! الذى لمعت عيناه بنظرة شيطانية !

سألت ويللا : من الذى فعل هذا ؟ من الذى حطم البيض ؟

أخذت تفكر . . لا يمكن أن يكون الدب هو الذى تسلق الدولاب . . ثم قفز فوق البيض . . مستحيل !

إذن . . من ؟ إنه الشخص الوحيد الذى يشعر بالغيرة من ممتلكاتها !

وصرخت ويللا بوحشية : چينا . . كيف فعلت هذا ؟

ودخلت إلى حجرة چينا كالعاصفة . . الحجرة خالية . . أين هى ؟

وقفت عند قمة السلم وصرخت : چينا . . سوف أنتقم منك !

وظهرت أمها أسفل السلم . . قالت : ويللا . . لماذا تصرخين ؟

سألتها : أين چينا ؟

قالت الأم : لقد ذهبت مبكرا إلى المدرسة . . ألا تذكرين . . إنها تشترك فى تمرين الغناء !

هزت ويللا قبضتها وقالت : انتظر عودتها هذا المساء . . سوف أجعلها تغنى أغنية حزينة !

بعد ظهر اليوم . . بقيت ويللا فى الصالة الخارجية فى إنتظار عودة چينا . . وظلت تتحرك جيئة وذهابا . . . تنظر من النافذة كلما اقتربت منها !

أخيرا . . رأت چينا قادمة . . أسرعت غاضبة تفتح لها الباب لترحب بها بطريقتها الخاصة !

اعترضت طريق شقيقتها وقالت فى صوت يهتز من الغضب : إننى أعرف أنك أنت التى حطمت البيض الخزفى فى الليلة الماضية !

دفعتها چينا جانبا وقالت : ويللا . . ماذا تقولين ؟ هل فقدت عقلك ؟

أصرت ويللا : إنك تعرفين ما أقصد . . لقد حطمت البيض دون سبب ، ثم وضعت الأستاذ دبدوب على الأدراج . . حتى تلقى عليه التهمة . . نكتة سخيفة . . غبية !

توقفت چينا وقالت : صدقينى . . لا أعرف ما تتحدثين عنه !

ولكن . . لابد أنك أنت الفاعله . .

قالت چينا : ويللا . . ابتعدى عنى . . إنك تحاولين أن تسببى لى المتاعب مع أمى . . ابتعدى عنى . . إننى أحذرك !

أخيـراً . . فى هذه الليلة . . وضـعت ويللا الدبدوب تحت أغطية فراشها . . وكومتها فوقه . . ونامت بجواره . . وجذبت الغطاء حتى ذقنها وقالت له : إسمع . . يجب أن تبقى هنا الليلة . . لا أحد يستطيع أن يصل إليك . . إلا إذا أيقظنى أولا . .

لكن ويللا كانت على خطأ !!

* * *

فى اللحظة التى استيقظت فيها ويللا فى الصباح ، ، مدت يدها لتخرج الأستاذ دبدوب . . ولكنه كان قد اختفى ! مرة أخرى !

فتحت عينيها على إتساعها : وصاحت : إيه .؟ ماذا يحدث ؟

أطلقت صرخة عندما نظرت إلى أدراج دولابها . . كانت كلها مفتوحة . . ومقلوبة . . وكل ملابسها متناثرة ومكومة فوق الأرض . .

قفزت من فراشها غاضبة . . وصرخت وهى تضرب بقدمها كومة من الملابس : چينا . . سوف أقتلك من أجل هذا !

وبلمحة سريعة . . رأت الأستاذ دبدوب ينظر إليها مبتسما من فوق الدولاب !

أمسكت به وقالت صارخة : لماذ يحدث لى كل هذا . . قل لى إنه مجرد حلم !

اشتد بريق عينى الأستاذ دبدوب . . ألقت به فوق الفراش !

طارت فوق الدرج ، واندفعت إلى المطبخ . . كانت چينا تتناول إفطارها . . ضممت قبضتها استعدادا لضربها وصرخت چينا . . لماذا تفعلين هذا ؟ لماذا ؟ لماذا ؟ هل تسللت إلى حجرتى . . وصنعت كل هذه الفوضى !؟

حملقت چينا فى وجهها . . قالت وهى تبتسم : صدقينى . . إننى لم أقترب من حجرتك !

نظرت إليها ويللا غاضبة : إننى أعرف أنك تكذبين . . چينا . . أنت كاذبة . . كاذبة كبيرة !

صاحت چينا وهى تدفع المقعد عن المائدة . . وتقفز واقفة : لا . . أنا لا أكذب . . أنت التى تحاولين خلق المشاكل لى دون سبب . .

واستدارت . . وخرجت من المطبخ كالعاصفة !

وصاحت ويللا وراءها : چينا . . ابتعدى عن حجرتى . . وإلا ستأسفين كثيرا . . وسترين !

فى هذا المساء . . دفعت ويللا الدولاب ، وضعته وراء الباب . . وقالت : هل ترى أستاذ دبدوب . . سوف يمنع ذلك چينا من الدخول . . ما رأيك ؟ وضمت الدبدوب بين يديها !

ولمعت عينا الأستاذ دبدوب المستديرتان السوداء . . وهو ينظر إليها !

ونامت هذه الليلة أيضا نوما متقطعا . . شعرت بالحرارة . . ودفعت الغطاء عنها ، وتقلبت من جانب إلى آخر . . وداهمتها الكوابيس !

عندما استيقظت صباحا . . وقبل أن تفتح عينيها . . مدت يدها بحثا عن الدبدوب . . ولم تجده !

فتحت عينيها . . وصرخت . . كان الدولاب يقف وسط الحجرة !

جلست مكانها . . قلبها يدق بعنف . . وغمغمت : آه . . آه . . حجرتى !

ابتعلت ريقها بصعوبة . . ثم حملقت فى حجرتها !

صورها . . لوحاتها . . كلها ممزقة . . ملقاه على الأرض . . ونظرت إلى الرفوف ، ودارت بها الدنيا . . كانت كل الحيوانات تتناثر فى الحجرة . قطعا قطعا . . ذيل هنا ورأس هناك . . وقد خرجت العيون من أماكنها . . وخُلعت الأيدى والأرجل من أجسامها . . ولم تكن العرائس أحسن حالا . . كلها مقطعة ومرصوصة فى أكوام . . كومة من الأذرع وملابس مخلوعة وكومة من رؤوس محطمة ، ومخلوع منها شعرها !

ورفعت رأسها إلى أعلى الرف . . رأت الأستاذ دبدوب يجلس سعيدا ، وقد أمسك بذراع إحدى العرائس !

وفجأة . . رأته ويللا يندفع إلى الأمام . . وقد امتدت يداه إلى حلقها . . وأطلقت صرخة عالية وهى تخرج من الحجرة ، فى اللحظة التى سقط فيها على الأرض !

واندفعت تهبط الدرج . . وتقذف بنفسها إلى المطبخ !

سألتها أمها : ويللا . . ماذا حدث ؟

قالت باكية : أمى . . تعالى معى إلى حجرتى . . لقد حطمت چينا كل شىء أملكه !

سألتها أمها بدهشة : من . . چينا ؟

أعلنت ويللا : نعم . . چينا . . لقد اقتحمت حجرتى ليلا . . وحطمت كل شىء . . كل شىء !

صاحت فيها أمها : لكن ذلك مستحيل . . ويللا . . ألا تذكرين ؟ إن چينا لم تنم هنا أمس . .

إنها تقضى الليلة مع ماجى فى منزلها !

ضغطت ويللا بيديها على وجهها . . وقد دارت بها الدنيا ! هذا صحيح . إن چينا لم تكن موجودة هنا الليلة !

لا . . لا . . لا . خرجت من المطبخ . . لا تستطيع أن تصدق . . مستحيل . . لكن ، لا يوجد تفسير آخر . . أسرعت إلى حجرتها . . رفعت الأستاذ دبدوب من الأرض . . ولمعت عيناه وهو ينظر إليها وهى تمزقه قطعا قطعا !

قالت صارخة وهى تمزق يديه . . وتخرج الحشو الأبيض . . وتنثره فى كل مكان : إنه أنت . .

أليس كذلك . . إنه أنت ! أنت . . أنت !!

وبصرخة مرعبة ، قطعت رأسه وألقتها من النافذة : إننى أكرهك . إنك شيطان !

.. الآن ، لن تستطيع القيام بأى عمل شيطانى !

حاولت أن تلتقط أنفاسها . وقلبها يدق بعنف .. ثم عبرت الحجرة .. وجذبت دبها القديم من فوق الحائط وكان هو الدمية الوحيدة الباقية سليمة .. واحتضنته بقوة وقالت : أنت الشىء الذى بقى لى .. بعد أن حطم هذا الشىء الشيطانى كل شىء !

وقبلته وقالت بإعجاب واعتراف بالجميل : منذ الآن وصاعدا . لا يوجد سوى أنت .. وأنا !

ولم تر ويللا الابتسامة السعيدة التى ارتسمت على وجه الدب .. ولم تر عيناه وقد بدأت تلمع بالمرح .. والخبث ..

وقال الدبدوب العجوز لنفسه : فى المرة القادمة لن تسرعى إلى التخلص منى .. ويللا .. أرجو أن تكونى فهمت الدرس .. لن تستطيعى وضعى على الرف .. لا .. لست أنا .. أنا دبك الوحيد .. وسأظل معك طوال عمرك !! سأظل معك .. وإلى الأبد !!!

* * *



كليك

. . . اسمى سيث جولد . . وعمرى اثنتى عشرة عاما . . وهوايتى مشاهدة التليفزيون . .

لماذا أجلس ساعات وساعات . . أمسك «الريموت كونترول» أو محول التليفزيون ، وأنتقل من قناة إلى أخرى ؟ أعتقد أننى أحب الشعور بالقوة التى يمنحها لى «الريموت» .

استعراض ممل . . كليك . . أنتقل إلى قناة أخرى . . إعلان سخيف عن دواء للصداع . . كليك . . إلى قناة أفضل!

ولست أدرى ، كيف كانت نوع الحياة التى عاشها الناس . قبل اختراع «الريموت» ، يقومون بين وقت وآخر ، ويسيرون إلى التلفزيون كلما أرادوا تغيير القناة !

وذات يوم . . حضر والدى وهو يحمل علبة صغيرة ملفوفة ، وضعها على منضدة المطبخ . .

وقال : انتظروا حتى تروا ما أحضرت !

واندفعت شقيقتى - أربع سنوات - إلى العلبة وهى تسأل . . ما هذا ؟ ما هذا ؟

وقرأت على العلبة «ريموت عالمى» ، جذبته بعناية من العلبة وسألت أبى : ماذا يفعل هذا الريموت ؟

شرح لى أبى قائلا : إنه يشغل جميع الأجهزة . . التليفزيون والڤيديو والأجهزة الموسيقية ، حتى التى تعمل بالليزر . . إن لديه قدرات غير عادية !

صحت : واو . . هل أستطيع تجربته ؟ أجاب أبى : طبعا . . فقط لا تنسى أن تضع به البطاريات . .

أخذت بطاريات من درج المخلفات فى المطبخ . . ووضعتها فى مكانها فى «الريموت» ، كان صغيرا أسود اللون ، ويلائم يدى تماما . . وبه آلاف الأزرار . . . سيكون جهازا رهيبا !

وقضيت الساعة التالية . . أجرب «الريموت» الجديد . . كان حقا رائعا . . أستطيع أن أتنقل به بين جهاز الڤيديو والتلفزيون . وأستمع إلى الموسيقى وأشاهد قناة الأحوال الجوية . . وأسكت الصوت ليبدو المذيع وكأنه يغنى !

واندفعت ميچان إلى حجرة المعيشة وقالت : أريد أن أشاهد الكرتون !

قلت لها : ليس الآن . . إننى مشغول !

أصرت قائلة : ولكنى أريد المشاهدة أيضا !

قلت لها : ميجان . قلت لك ليس الآن . . سأضربك !

صاحت : سأخبر أبى ! صرخت فيها : لا . . وحاولت أن أوقفها !

ولدهشتى الشديدة . . وجدتها تجذب «الريموت» من يدى ، ثم تلقيه بكل قوتها ، ليصطدم بالحائط . . ويسقط على الأرض . . صحت غاضبا : هل رأيت ماذا فعلت ؟

أسرعت ألتقط «الريموت» ، هززته . . سمعت صوت «خشخشة» بالداخل ، لم تكن موجودة من قبل . . حولته نحو التليفزيون . . وقمت بتجربته . . كليك . . لكن شيئا لم يحدث !

صحت فيها : أيتها الحمقاء . . الآن لن نشاهد أى شىء !

قالت ميجان بصوت ناعم : آسفة . . ووضعت أصبعها فى فمها . . وانصرفت !

جلست على الأريكة . . وأخذت أفحص الجهاز . . فتحته من الخلف ، لم يكن به سوى بعض الأسلاك والرقائق القليلة . . ثبتها فى أماكنها بقدر ما أستطيع . . ثم أغلقته . . هززته فى يدى . . لم أسمع صوت «الخشخشة» ! حولته إلى التليفزيون . . كليك . . عاد إلى العمل مرة أخرى !

ومرت عشر دقائق . . وأنا مشغول بالتنقل بين القنوات ، عندما اندفعت أمى إلى الحجرة كالعاصفة : سيث . . ألم أطلب منك أكثر من مرة ألا تقضى كل هذا الوقت أمام التليفزيون . . هناك الكثير من الأعمال فى البيت تحتاج إلى مساعدتك . . وشقيقتك تشكو من أنك لا تتركها تشاهد . . .

أخذت تصيح . . وتصيح . . وهى تهز رأسها . . حاولت أن أجعلها تهدأ قليلا . . لكن صوتها كان يزداد ارتفاعا لحظة بعد أخرى !

حولت الريموت فى اتجاهها ، وضغط على زرار «الصمت» . . كانت مجرد مزحة . . غبية !

لكن الشىء المذهل قد حدث . . كانت أمى ما زالت تصيح . . لكن دون أن أسمع منها أى صوت . .

لقد أسكتها فعلا . . ضغطت على الزرار مرة أخرى عاد صياحها . . وحجرتك تضج بالفوضى . . ولم تنته من عمل الواجب المدرسى . . و . .

كليك . . أسكتها مرة أخرى . . وجاء الصياح بدون صوت . .

رهيب . . مرعب حقيقة ، لقد استطعت أن أوقف صوت أمى بهذا الريموت الجديد !!

وأعدت إليها صوتها قبل أن تخرج من الحجرة !

واو . . نظرت إلى الريموت . . وأخذت أحملق فى أزراره . .

بعد ثوانى قليلة . . دخل سباركى . . كلبنا الضخم . . إلى الحجرة . . جلس ، وبدأ يحك ما وراء أذنه بقدمه الخلفية !

نظرت إلى الريموت ، يجب أن أجربه مرة أخرى . . رأيت زرارا مكتوب عليه . . الحركة البطيئة . . وجهته نحو كلبى . . وضغطت على الزرار . وظللت واضعا إصبعى عليه !

وبدأ سبـاركى يحك أذنه ببطء شـديد . . شـديد !
ورأيت رأسـه تهـتـز بطيئـا إلـى الأمـام والخلف ، رفـعت إصبعى عن الزرار . . عاد سباركى إلى حالته الطبيعية !

غـيـر مـعـقـول . . أسـتطيع أن أحكم العـالم بهـذا الريموت . . وكنت منفعلا حتى كاد يسقط منى . .

وحان وقت الغذاء . . اصطحبت «الريموت» معى ، لا أسـتطيع أن أفارقـه . . ورغـم أن طعـام اليـوم كـان طبـقى المفضل ، إلا أننى لم آكل بشهيتى المعتادة ، فقد كنت أركـز كل تفكيـرى على الجـهـاز . . وقـالت أمى : ربما تستطيع الحلوى أن تثير شهيتك !

نظرت إلى طبق الحلوى . . كـــانت كـــريمة بالشيكولاته . . حلواى المفضلة !

أكلت طبقى بسرعة . . ثم فكرت فى فكرة رائعة . . نظرت إلى الريموت . . وفـحـصت أزراره . . ورأيت كلمـة «إلى الخلف» . . ضغت على الزرار . . وظللت أضغط . . أضغط . .

فى حركة سريعة . . عاد أبى وأمى وميجان . . ها هى الحلوى مـا زالت أمـامـهم . . وظللت أتراجع وصلت إلى

اللحظة التى دخلت بهـا أمى بطبق الحلوى . . رفـعت إصبعى . . وقالت : سيث ، قد تعجبك الحلوى أكثر !

وهكذا حصلنا جميعا على طبق آخر . . !

ها . . كان ذلك رائعا . . كررت حيلتى أربع مرات . . حتى أحسست بالتخمة !

فى الصباح التالى . . اصطحبت «الريموت» معى إلى المدرسة . . لم أستطع أن أمنع نفسى من توقع المزيد من المرح . .

بعد أن قرع الجرس . . جلس كل واحد فى مكانه . . وقـالت مس چيفـورد : ستـؤدون اليـوم امـتـحـانا فى الجغرافيا . . وبدأت فى توزيع ورق الأسئلة !

أوه . . لا . . كنت مشـغـولا مع «الريموت» ، فلم أذاكـر واجبى المدرسى . . ولا أعرف شيئا عن أمريكا الجنوبية !

أخـذت أفكر بعـمق . . ثم تذكـرت «الريموت» . . وعاودنى الهدوء . . لدى خطة !

بعد أن وزعت مـدرستنا الأوراق . . حسنا . . أبدأوا ! أمامكم عشرون دقيقة ! حظ سعيد !

ألقيت نظرة سريعة على ورقتى . . كانت مليئة بأسئلة . . لا أعرف الإجابة عن أى سؤال منها !

لكنى لم أكن قلقا . . تظاهرت بالإنشغال بورقتى . . وتركت الجميع يجيبون على الامتحان !

قبل نهاية الوقت قالت ميس چيفورد : باقى من الزمن ثلاثون ثانية !

انتظرت مدة خمسة عشر ثانية أخرى . ثم أخرجت «الريموت» من جيبى ، وضغطت على زرار «تجميد» . . وتجمد الجميع . . توقفت ميس چيفورد وهى تتثاءب . . وتنظر من النافذة . .

وتجمد ميكى ديلانى وهو يحك أنفه . وآنى شوارتز . . أفضل تلميذات فصلنا ، كانت تستعد لتضع القلم على المكتب !

وقفت . . وأسرعت إلى مكتب آنى شوارتز ومعى ورقة أسئلتى . . نظرت من وراء كتف آنى . . ورأيت الإجابات . . سان سلڤادور . . جبال الأنديز . . . إلى آخره . .

وهكذا نقلت كل الإجابات . . ثم عدت إلى مكانى . . وضغطت على الزرار مرة أخرى !

عاد الجميع إلى الحركة . . وجمعت المدرسة الأوراق . . وتظاهرت بالإرهاق الشديد !

كان الأمر ظريفا جدا ورائعا . . ومضى الوقت . . حتى دق جرس الغذاء ! كنت شديد اللهفة للنزول إلى حجرة الطعام . . مكان آخر جديد لمزيد من المرح . .

كالعادة . . كانت حجرة الطعام مثل حديقة الحيوان . . ضجيج وضحكات وأحاديث . . وعلب تتطاير من واحد إلى الآخر . . ومقاعد تقع . . وصوانى طعام تتناثر !

جرى مستر بنكاس ، المسئول عن المطعم ، يصيح فى الأولاد ليجلسوا فى أماكنهم . . وجهت إليه «الريموت» . . وجمدته فى الممر !

ثم إتجهت إلى طابور الطعام . . تناولت سندوتش اللحم بالجبن . . والسلطة . . ثم طبقين من الحلوى !

قالت المشرفة : ممنوع . . لا يمكن أن تأخذ طبقين ! لم أفكر مرتين . . وجهت إليها الريموت . . وضغطت على زرار «صمت» . . وواصلت محاضرتها دون أسمعها ! وسعيدا بنفسى مضيت فى الطابور ، وأخذت زجاجة من اللبن . . وقبل أن أتجه إلى مقعدى . . وجهت الريموت مرة أخرى إلى السيدة لأعيد إليها صوتها . . وضغطت على الزرار . . لكن شيئا لم يحدث !

أخذت أضغط على الزرار أكثر من مرة . . ولكنها ما زالت

تتحدث دون أن يسمع لها صوت . . وضعت الريموت برفق فى الصينية . . وحاولت ثانية . . لكن صوتها لم يعد إليها !

حسنا . . ليست مأساة أن تبقى المشرفة قليلا دون صوت . . وعلى كل حال . . لم أكن أحبها !

ويبدو أن الجهاز فى حاجة إلى هزة صغيرة يعود بعدها إلى العمل . . واتجهت للحصول على طبق آخر من الحلوى !

لكن . . وأنا أضع الطبق فى الصينية . . تجمدت دمائى . . لم يكن الريموت موجودا . . تنفست بصعوبة ، حاولت أن أفكر أين هو ؟ واشتد ارتباكى !

- سيث . . هل تجمدت فى مكانك ؟

رفعت عيناى . . رأيت دانى ويكسلر . . ولد ضخم ذو وجه ملىء بالنمش . . وشعر أحمر فى السنة الثامنة . . يقف على بعد خطوات منى ، وفى يده «الريموت» !

قلت متوسلا : دانى . . أرجوك . . أرجوك . . لا تلمسه . . لا تضغط على أى من أزراره !

ابتسم وقال : ولم لا ؟ على كل حال . . لماذا أحضرت «الريموت» معك إلى المدرسة ؟ وحرك أصابعه فوق الأزرار . ليختار واحدا منها !

قفزت إليه صائحا : لا تضغط شيئا . . وخطفت منه الجهاز !

زمجر دانى . . وقال : أعطنى الريموت . . وضاقت عيناه . . ومـد يديه وهو ينظر إلى بخبث . . ووسط ارتباكى . . ضغطت على زرار «تجميد» . . وتجمد فى مكانه!

وتحولت أتجه للخروج . . عندما أوقفتنى صرخة فتاة : هيه . . ماذا يحدث . . لماذا يقف دانى جامدا هكذا !؟

كانت ميليسا فينك تنظر إلينا . . وأدركت أنها شاهدت كل ما حدث . . وبدأ الأولاد يتجمعون حولنا !

قالت وهى تحاول أن تجذب الريموت من يدى : ماذا حدث؟

قلت لها محذرا : من فضلك ، لا تلمسى الجهاز !

وانفجر صوت امرأة : ما الذى يجرى هنا ؟ ورفعت عيناى لأرى المديرة تتساءل : ما هذه الضجة ؟

ورأت الريموت فى يدى . . قالت : سيث . . دعنى أرى هذا ! !

ومرة أخرى . . ازداد ارتباكى . . وضغطت على زرار «تجميد» فإذا بها تتجمد فى مكانها !

وامتلأت حجرة الطعام بصرخات الخوف . . جمد سيث المديرة . . النجدة ، ، سيث جمد المديرة !

بدأت أتراجع . . بينما يلتفت حولى جمع كبير !

ضغطت على الزرار مرة أخرى لأزيل تجمد المديرة . . لكنه لم يعمل . . وظلت كالتمثال !

احتار عقلى . . ودارت الغرفة حولى . . وجعلنى الصراخ والصياح ، عاجزا عن التفكير !

ماذا أفعل ؟ ماذا فعلت ؟

ماذا لو أننى عجزت عن إعادتها إلى الحركة ؟ هى ودانى وبنكاس ؟

هل يبقون هكذا إلى الأبد ؟

لقد وقعت فى ورطة . . ورطة هائلة !

تحولت لأجرى هاربا . . إتجهت إلى باب حجرة الطعام . . وجرى الأولاد ورائى وهم يتصايحون : أوقفوه ! أوقفوه !

استدرت إليهم . أخذت أضغط على الأزرار بلا إرادة أعرف ما أفعل . . كنت غارقا فى الرعب . . والارتباك . .

وضـغت زرارا . . وراء الأخـر . . ولم يعـمل أي واحـد منهم . . لاشيء !

وواصلوا تعقبى : أوقفوه . . امسكوه !

مرة أخرى . . أضغط على الأزرار . . دون فائدة . . ثم ضغطت على زرار «إطفاء» !

هيـه . . مـا هذا ؟ !! . . صـرخت وقـد تحـول كل مـا حولى إلى سواد ! فتحت عيناى وأغلقتـهمـا أكثـر من مرة . . لكن الظلام ظل سائدا !

كل شيء صامت الآن . . وأسود !

وأدركت أننى وحدى !

لا أولاد . . ولا صيحات . ولا مدرسة . . ولا ضوء !

لا صورة . . ولا صوت !

وشعـرت بشعـاع ضعيف فى يدى . . رفعت الريموت إلى أعلا . . اقتربت به من وجهى . . ورأيت ضوءا أحمر يتقطع بانتظام !

ركزت فى هذا الضوء ! وقرأت هذه الكلمات تحتها : البطاريات فارغة . . انتهى عمل الريموت !

* * *

٩

الدمى المحطمة

. . . صرخت تامارا بيكر : لقد حطمت عروستى !

اعترض نيل شقيقها الصغير - سبع سنوات - وقال : لا . . لم أفعل ! لقد سقط ذراعها فقط !

جذبت تامارا الدمية من يده . . ووقع منها الذراع الرفيع الوردى !

صاحت : نيل . . هذه هى العروسة الثالثة التى تحطمها . . لماذ لا تبعد مخالبك عن عرائسى !

قال وهو يشير إلى الرفوف العديدة فى حجرتها والمليئة بالدمى : أوه . إن لديك الكثير مثلها !

واستدار وخرج من الحجرة . . أغلقت باب غرفتها بعنف ، وهزت رأسها . . واتجهت إلى المرآة لتصفف شعرها . .

كانت تامارا فى الثانية عشر من عمرها . . تفحصت شكلها فى المرآة . . كان وجهها أطول وأنحف من المعتاد . . لكنها سعيدة بذلك . . فهى تريد أن تبدو أكبر من سنها !

كان لها عينان بنيتان واسعتان . . هما أجمل ما فيها . . لكن جلدها أيضا ناعما وأنفها صغير ومستقيم . . أما الأفضل من هذا كله فهو وجهها الذى تخلص من الحبوب . . وابتسمت تامارا . . كانت راضية عن كل شىء . . ما عدا شعرها . . والذى كان طويلا ومجعدا . ولا يصلح لأن تصففه بالشكل الذى تحب . . مشطته إلى الخلف . . وربطته بمشبكين للشعر !

وسمعت والدها ينادى وقد نفذ صبره : تامارا . . هل أنت قادمة ؟

إنه يكره الانتظار . . وقد استعد لاصطحاب العائلة إلى معرض المصنوعات فى أرض المعارض . . وكان مصرا على الوصول إلى هناك فى موعد الافتتاح فى الساعة العاشرة تماما !

خرجت تامارا مسرعة من الحجرة ، وخطت على شىء أصدر صريرا عاليا . . قفزت خائفة . . ورأت نيل ينظر من خلف باب حجرته ، ويضج بالضحك . . كان قد وضع جزءا من دمية فى جورب حيث تسير شقيقته وأمسكت تامارا بالجورب وقذفته به . . وجرى نيل وهى

وراءه . . حتى صاحت أمهما قائلة : توقفا فورا . . هيا إلى السيارة !

وسارت بهم العربة طويلا . . فى المقعد الخلفى جلست تامارا مع نيل . . والذى لا يمكنه البقاء ساكنا لمدة عشر ثوانى كاملة . . فهو يتحرك . . ويقفز مادا عنقه لينظر من جميع النوافذ . . حتى كاد أن يصيب شقيقته بالجنون !

وبمجرد أن وصلوا إلى المعرض . . كان يريد أن يشاهد كل شىء وكل مكان فى وقت واحد !

وقالت أمهما : تامارا . . أباك وأنا نريد أن نشاهد السيراميك «الخزف» . . ولكنى لا أحب أن يتواجد نيل فى مكان يمكن أن يحطم شيئا فيه !

أجابت تامارا : نعم . . تفكير سليم !

الأم : حسنا . . ما رأيك أن تصطحبى نيل ، لمدة نصف ساعة . . نلتقى بعدها عند مكاتب الإستعلامات !

صرخت تامارا فى فزع : نيل . . هل تعتقدين أننى مدربة لحيوان متوحش !

ضـــحك نيل وقـــال : لا . . بل أنت حـــيـــوان متوحش . . . ها . . ها . . ها !

ولم يكن أمامها مفر : قالت : حسنا . . هيا بنا أيها الوحش !

قبضت على يده «قبضة الموت» . . حتى لا يفلت منها وهى تتمنى لو كان معها زوج من القيود الحديدية . . وأخذت تتجول فى المعرض . . وهى تتجاهل ثرثرته الفارغة التى لا تنتهى !

أخذت تامارا تتمتع بالتجول فى منطقة الخيام والأكشاك الصغيرة . . ورأت المعروضات الجميلة . . المطرزات . . والأوانى الفخارية . . والمشغولات الذهبية . . اليدوية . . وكثيرا من الدمى الخشبية التى جذبت أنظار نيل . . وسألها مبهورا : واو . . كيف تعمل هذه البندقية الخشبية ؟

لم تهتم تامارا بالرد ، وإنما جذبته بيدها وتحولت إلى خيمة عبر الممر . . ورأت العرائس . . عرائس . . غريبة على الأقل خمسة عشر أو عشرين عروسة . . تبدو جميعا كالبشر !

كانت العرائس كلها مختلفة . . مختلفة فى الوجه . . والتعبير . . واحدة جميلة ، وأخرى باكية وغيرها نائمة . . وواحدة تأكل . . وهكذا . . وكأنهم فى دار للحضانة !

تنقلت بنظراتها من عروسة إلى أخرى . . كم تبدو حقيقية !! حتى أنها فكرت أن تلمس واحدة منها . . كانت متأكدة أنها ستجدها دافئة . . ومدت يدها . . وجاء صوت خشن من ورائها يقول : هل أعجبتك ؟

قفزت تامارا . . نظرت وراءها . . لتواجه وجها لأكبر عجوز فى العالم . . لم تر من هى فى مثل عمرها من قبل ، كان وجهها مليئا بالتجاعيد العميقة . . وشعرها الأبيض يتدلى كالقش حول رأسها !

سألتها تامارا : هل صنعت هذه التماثيل بيديك ؟

قالت العجوز : نعم . . صنعتها جميعا !

قالت تامارا : لم أرى عرائس مثلها من قبل . . تبدو حية وحقيقية !

أجابت السيدة : كل واحدة تختلف عن الأخرى . . لا تشابه بينهم . . وكل ملامحهم كاملة . . انظرى إليهم عن قرب !

اقترب نيل من شقيقه وقال : إننى جائع !

قالت تامارا : سأحضر لك شيئا تأكله حالا !

قالت العجوز : إنك عزيز علينا أيها الرجل الصغير . . أعتقد أن لدينا بعض الكعك لطفل ظريف مثلك !

فرح نيل عند ذكر الكعك . . بينما تحولت تامارا تتفحص إحدى العرائس . . كانت ترتدى ثوبا من اللون القرمزى الداكن . . وفوقه مريلة بيضاء . . حملت الدمية . . وقالت : ياه غريبة . . إنها ثقيلة مثل الطفل الحقيقى !

وضعتها مكانها . . واستدارات ، خيل إليها أن العجوز تضع يدها على رأس نيل ، وكان شكلها غريبا . . وكأنها تباركه ! الأغرب من ذلك . . ما كان يبدو على وجه نيل . . وقف هادئا . . وثابتا !

جذبت تامارا يده . . بعنف . . وجرته بعيدا عن الخيمة . . وقالت : هيا بنا . . يجب أن نذهب الآن . أشكر السيدة من أجل الكعك !

قال نيل وفمه يمتلىء بالأكل : شكرا لك !

* * *

وقابلت تامارا ونيل أبويهما . . وتجولوا جميعا فى المعرض . . وعندما اكتفى والديهما من الشراء . . وأصبحوا غير قادرين على حمل المزيد من المشتروات أكثر مما فعلوا . . تكدسوا فى السيارة واتجهوا إلى المنزل . .

جلس نيل فى مكانه ساكنا . . لم يتحرك كالعادة . . ولم يفعل شيئا . . سوى النظر أمامه مباشرة !

وبمجرد أن عادوا إلى المنزل . . لاحظت مسز بيكر سلوك نيل الغريب . . وتحسست رأسه وقالت لزوجها : إنه يعانى من الحمى !

قال مستر بيكر : ربما السبب هو الانفعال الكبير من زيارة المعرض . . سأحضر له قرصا من الأسبرين . . نيل . . إذهب إلى الفراش !

اعترض نيل : لا أريد النوم . . نحن ما زلنا نهارا . . ولكنه صعد إلى حجرته !

ألبسته أمه البيچاما . . ووضعت يدها على رأسه تمشطها بحنان . . ودخلت إليهما تامارا فى اللحظة التى سحبت فيها مسز بيكر يدها بعيدا وباشمئزاز !

قالت وهى تمسح شيئا من يدها : ماذا وضعت فى

رأسك أيها الرجل الصغير . . ما هذا المعجون اللزج !

وسمعت تامارا شقيقها يقول : چيلى العروسة ! قالها ثم سقط فى نوم وهو محموم !

بعد قليل من الوقت . . كان جسمه قد امتلأ ببقع غريبة . . وشحب وبهت وجهه ، وأصبح شديد الامتقاع . . وقال الأب : يبدو أنه مصاب بالحساسية . . ماذا أكل اليوم ؟

قالت الأم : أوه . . قل ما الذى لم يأكله اليوم !؟

كانت تامارا حزينة لمرض شقيقها . . جلست تنظر إليه وقد اشتد امتقاعه ، وكأن لونه يتلاشى شيئا فشيئا . .

وضعت يدها على جبينه . . كان ساخنا . . وسمعته ينطق بعض الكلمات . . وركزت سمعها . .

لا عرائس . . لا أريد أن أكون عروسة . . لا أريد جيلى العروسة ! لا !

. . العرائس . .

وتذكرت تامارا السيدة العجوز . . الكعك . . ربما به

شيء تسبب في مرض نيل ! وتذكرت أنها رأت المرأة تضع يدها على رأسه . . چيلى العرائس !

قالت تامارا لأمها وهي تسرع من الباب الخلفي : سأذهب في جولة قصيرة !

وقفزت فوق دراجتها ، وبدأت تقودها بعنف . . كان المعرض يبعد ميلين عند منزلها . . وهي لا تعرف متى ينتهي العمل به !

وصلت في اللحظة التي بدأ يغلق فيها أبوابه . . والناس تجمع بضائعها . . وتغلق محلاتها . .

قالت : ها أنا ذا هنا . . ماذا أفعل ؟

ولمحت تامارا السيدة العجوز ، تحمل صندوقا . . قادمة من منطقة العرض . . أخذت تراقبها . . حتى وصلت إلى عربة بمقطورة . . مكتوب عليها للعارضين فقط !

تسللت مقتربة من العربة . . وراقبت العجوز وهي تخرج من المقطورة ، وظلت تذهب وتعود ، وهي تنقل صندوقا في كل مرة . . انتظرت تامارا حتى غابت السيدة عن نظرها ، ثم جمعت أنفاسها ، وتسللت إلى المقطورة ! وأخذ قلبها يرتجف في صدرها وهي تبحث

حولها . . وتتذكر كلمات نيل . . العرائس . . وچيلى العروسة !

فتحت تامارا عددا كبيرا من صناديق العرائس ، ودست رأسها تنظر فيها . . ولدهشتها الشديدة . . لم تكن هذه هى العرائس التى رأتها فى المعرض . .

كانت وجوه هذه العرائس . . ممسوحة تماما . . ارتعدت . . هناك شىء مخيف فى عروسة بلا وجه . . فالرأس الأبيض يبدو مثل الأشباح !

وهى ترتعش . . فتحت صندوقا آخر . . كان لهذه العروسة وجه باهت . . باهت لدرجة أنها رأت ملامحها بصعوبة شديدة . . لمست رأس الدمية . . وشعرت بيدها ملوثة بنفس المعجون الذى كان فى شعر نيل . . إنه چيلى العروسة !

صرخت تامارا . . كان رأس الدمية يزداد وضوحا . . وعرفت عينى نيل . . ثم أنفه ، وفمه !

حملقت فى العروسة فى فزع . . وكلما مر الوقت . . ازداد وجه نيل وضوحا فى رأس الدمية !

وتذكرت وجه شقيقها الباهت . . ولونه الذى أخذ فى التلاشى والاختفاء !

تجمدت تامارا فجأة من الخوف . . وقالت بصوت عالى : ماذا تفعل هذه العجوز . . يجب أن أوقفها !

وسمعت صوتا : أو . . ووو أوقفيها !

استدارت فى رعب . . ما هذا ؟ هل هى العجوز صانعة العرائس !

لا . . لا أحد عند باب المقطورة . . إذن . . من أين أتى الصوت ؟

وكرر صوت ضعيف : أوقفيها !

وبيد مرتعشة . . وأنفاس متقطعة . . مدت يدها . . وفتحت الدولاب !

إنها عرائس مصفوفة فوق الأرفف . . عرائس المعرض . . لكنها تتحرك . . مستحيل أن تكون دمى !

تتحرك وتمد يديها الرفيعة القرمزية إلى تامارا !

وصرخت تامارا : لا . . لا . . لا يمكن أن تكونوا أحياء !

تراجعت بعيدا عن أيديهم وقالت : أرجوكم . . لا تلمسونى !

نيل . . يجب أن أساعد نيل ! واستعادت وعيها . .

أغلقت باب الدولاب ، وقبضت على الدمية التى لها شكل نيل . . وأسرعت تخرج من المقطورة !

وابتسمت العجوز وسألتها : إلى أين يا عزيزتى !؟

صاحت تامارا : ابتعدى عن طريقى . . إن معى الدمية . . دمية أخى . . وسأذهب إلى الشرطة !

لمعت عينا المرأة بقسوة . وقالت : لماذا لا تأتى معى إلى الداخل ، لنتحدث سويا ؟!

تامارا : مستحيل . . لقد رأيت عرائسك . . وأعرف ما تفعلين !

اتجهت العجوز إلى تامارا . . وهى تسير ببطء . . ولكن بإصرار . . وكان وجهها شيطانيا . . وقالت من بين أسنانها : أنت لا تعلمين شيئا عما أفعل . . عالمكم ليس لديه أى معرفة بفنوننا القديمة !

فجأة . . شعرت تامارا بالدوار . . ماذا تعنى بكلمة عالمكم . . ترى ما هو عمر هذه المرأة !

ومدت صانعة العرائس يدها ، وأخرجت علبة من جيبها . . وعرفت تامارا . . إنه المعجون الذى يقول عنه نيل جيلى العروسة . وقالت العجوز بهدوء : أظن أنه الوقت

المناسب لتختفى يا عزيزتى . . يختفى الكثير من الشباب دائما فى هذا العصر . . وستكونين واحدة أخرى . .

وغمست المرأة أصابعها فى المعجون الدهنى . . وتحولت إلى تامارا وهى تنطق بكلمات . . وكأنها تغنى !

حاولت تامارا أن تتحرك . . ولكنها لم تستطع . . وكأنها طائر وقع تحت تأثير تنويم مغناطيسى سلطه عليه ثعبان . . كانت المرأة كالثعبان تزحف أقرب . . وأقرب !

فجأة . . صرخت تامارا . . لا . . وشجعها سماع صوتها . . إلى الأمام . . هجمت على يد المرأة ، خطفت منها علبة المعجون . . واستدارت . . وبدأت تجرى !

ونادت وراءها العجوز : أعيدى لى هذا !

ولمحت تامارا بجوار سور المعرض بركة مائية . . رفعت العلبة ، وقذفت بها إلى قلب البركة !

ولولت العجوز : أيتها الغبية . . الغبية ، ماذا فعلت ؟

لم تصدق تامارا ما ترى . فقد بدأت البركة فى الغليان . . وهى تصدر هسيسا ، وتتعالى منها الفقاعات . . ثم بدأ دخان أسود يتصاعد مكونا سحابة . . وتحولت المياه إلى اللون الأخضر . . ثم

الأزرق . . ثم الأحمر . . وأخذت تدور بسرعة فى دوامة عاصفة ، ثم انفجرت الأمواج تحت الدخان الأسود . . وعندما تحولت تامارا تنظر وراءها . . كانت العجوز قد اختفت . . وسمعت صيحات الفرح وتهليل البهجة ، يصدر من المقطورة . . هل كانت العرائس تحتفل ؟

لم يكن لديها الوقت . لتكتشف الحقيقة . . أسرعت إلى دراجتها ، وبدأت فى وضع عروسة نيل فى المقعد الخلفى للدراجة . . ولكن . . ولدهشتها الشديدة وجدت أن وجه العروسة لم يعد يحمل ملامح نيل ، ولكنه كان خاليا ومسطحا تماما . . أمسكت بالدمية . . وهى ترتعش من رأسها إلى قدميها . . وألقت بها بكل قوتها . . وأسرعت تقود دراجتها إلى البيت !

قابلتها أمها غاضبة : تامارا . . أين كنت ؟ وما هذه الحالة التى أنت عليها ؟

قالت تامارا : آسفة . . سوف أنظف نفسى على الفور !

وأطل نيل برأسه من المطبخ ، ابتسم لشقيقته وقال : هل كنت تلعبين فى الطين !؟

صاحت سعيدة : نيل . . هل أنت بخير . . وانحنت على ركبتيها . . واحتضنته بكل لهفة !

قالت الأم : لن تصدقى ما حدث . . فجأة . . هبطت الحرارة . . وعاد إلى طبيعته مرة أخرى !

ضحكت تامارا وقالت : طبيعته المشاغبة . . إننى سعيدة بهذا !

وهكذا . . عاد كل شىء إلى ما كان عليه . . وقررت تامارا أن تنسى كل شىء عن صانعة الدمى . . والعرائس المخيفة الحية . .

وطردت العجوز من عقلها تماما . . حتى جاءت ليلة . . بعد أسابيع قليلة !

كانت تامارا تجلس مع شقيقها ، بعد أن خرج والديها . . عندما سمعا طرقا على الباب !

سألت تامارا : من هناك ؟! ولم تسمع إجابة . . كررت السؤال . . دون إجابة !

دفعها الفضول لفتح الباب الأمامى . . ووجدت ربطة على الدرج الأمامى . . نظرت إلى الشارع المظلم . . من الذى أحضرها ؟! حملت الصندوق إلى الداخل . . وبدأت تزيل الورق الخارجى !

ثم رفعت غطاء الصندوق . وفوجئت بدمية . . عروس دميمة . . شعرها أبيض مثل القش ووجه مجعد عجوز . . وعينان باهتتان !

وعـرفت تامـارا العـروسـة على الفـور . . إنهـا المرأة العـجـوز ، صـانعـة الدمى . . وقـالت لنفـسـهـا : لقـد وجـدتنى . . أنهـا تتـبـعنى . . ها هى فى منزلى بكل أعمالها الشيطانية !

نظرت إلى العـــروســـة فى رعب ، وقـــد توقـــفت أنفاسها . . وتجمدت دمائها !

وسألت نفسـهـا : مـاذا أفعل ؟ مـاذا أفعل . . وفـجـأة خطرت لها فكرة ! ناولت الدمية إلى نيل وقالت : أراهن أنك لا تستطيع أن تحطمها !

هاه ؟ ونقل نيل نظراته بين شقيقته والعروسة !

قالت تامارا : أتحداك لن تتمكن من تحطيمها !

قال تتحديننى !!

قـالت : نعم : وسـوف أعطيك خـمـسـة دولارات إذا نجحت فى تحطيمها !

صاح نيل : خمسة دولارات !!!

وبدأ التعامل مع الدمية !!!

* * *

١٠

مصاص الدماء

. . . منذ اللحظة الأولى,التى وقعت فيها نظراتنا على «هيلجا» . . تأكدنا أن بها شيئا غريبا . .

لأنها أولا تحمل هذا الاسم العجيب «هيلجا» ، وهو اسم قديم . . غير عادى . . طراز عتيق من الأسماء . . تماما مثلها . . هى أيضا تبدو من طراز قديم . . فهى ترتدى دائما . . للمدرسة «جونلة» سوداء ، بالية بعض الشىء . . وليس لها طراز على الإطلاق . .

كنا - صديقتى كارى - وأنا . . نجلس فى نهاية الفصل فى السنة السادسة . . والتابع لميس هيلينج - فى اليوم الأول الذى حضرت فيه هيلجا إلى المدرسة . . وهمست كارى فى أذنى : مارى . . انظرى إليها . . وأشارت إليها بعينيها .

تحولت أنظر إلى مقدمة الفصل ، لأرى فتاة مرتبكة ، تتحدث إلى ميس هيلينج وقد ربطت خصلات شعرها

الأسود المجعد ، وترتدى بلوزة رمادية باهتة ، وقد دستها فى جونلتها السوداء . . كانت تبدو وكأنها قد خرجت توا من أحد الأفلام السينمائية القديمة ! أفلام الأبيض والأسود !

قالت ميس هيلينج : هذه هى هيلجا نيوچينستورم ، وقد التحقت حديثا بالمدرسة ، أرجو أن تساعدوها حتى تشعر أنها فى وطنها !

هبطت هيلجا بنظراتها إلى الأرض . . كان جلدها شديد الشحوب ، وكأنها لم ترى الشمس من قبل . . وطلت شفتيها بطلاء أسود . .

همست كارى : إنها غريبة !

قلت : إنها مختلفة نوعا ما . . لم أر فى حياتى فتاة بهذا الشكل !

فيما بعد . . جلسنا - كارى وإيڤون وچوى وأنا - على مائدتنا المعتادة فى صالة الطعام . . كانت الصداقة الحميمة تجمع بيننا نحن الأربعة . . كنا صديقات منذ وقت طويل . . طويل . . ونجلس كل يوم معا على مائدة الطعام !

سألت : هل رأيتن الفتاة الجديدة ؟!

كنا نلعب بتفاحة . . نقذفها إلى بعضنا فوق المائدة . .

قالت كارى : الفتاة الغريبة ؟ أليس كذلك ؟

هزت إيڤون وچوى رأسيهما . وقالت إيڤون : إنها شديدة الشحوب . وتطلى شفتيها بطلاء أسود !

قالت چوى مازحة : قد لا يكون هذا طلاء . . ربما كان لون شفتيها الطبيعى !

قلت وأنا ألتقط التفاحة . . وأقذفها إلى چوى : هل تعرفون أين تسكن ؟

أجابت إيڤون : إنها تسكن فى منزل «دوبسون» ، لقد رأيتها وهى تنقل الأثاث إلى هناك !

انطلقت منا صرخات خافتة - صرخات دهشة . . وسقطت التفاحة من يدى چوى . . ووقعت على الأرض . .

كان منزل «دوبسون» يستقر وحيدا على حافة الغابة . . مهجورا منذ زمن وإلى الأبد . .

قالت كارى : إنه منزل مخيف . . هل رأيت والديها ؟

هزت إيڤون رأسها : لا . . وهو شىء غريب ، فقد رأيت الرجال وهم ينقلون قطع الأثاث القديمة الثقيلة . . ورأيت هيلجا . . ولكنى لم أر أحدا من الكبار !

غمغمت كارى مرة أخرى . . وهى تكرر كلمتها المفضلة : غريبة !!

بدأت أستعد لأقول شيئا . . ولكنى رأيت هيلجا تدخل من باب حجرة الطعام . . قلت وأنا أقفز واقفة : سوف أدعوها للجلوس معنا . !

سألت چوى : مادى . . لماذا ؟

قلت وأنا أسرع إلى هيلجا : ربما استطعنا معرفة المزيد عنها!

تقدمت منها وقلت : أنا مادى سيمون . . زميلة لك فى الفصل . . هل تجلسين معى وصديقاتى ؟

نظرت إلى بعينها الرمادتين الباهتتين . . أغرب عيون رأيتها فى حياتى - عيون شبح - كما أظن !

أجابت بصوت هامس . . ناعم : لا . . أشكرك . . أنا لا أتناول الغذاء أبدا !

قررنا . . إنها مصاصة دماء !

كنا نحن الأربعة ، نبحث دائما عن مصاص الدماء !

أعلنت كارى : لابد أن هيلجا مصاصة دماء . . إنها لا تأكل . . وشكلها من طراز قديم . . وتفضل البقاء وحدها . . وهى أيضا شاحبة كالموتى !

* * *

بعـد ثلاثة ليـالـى . . كنا فى طريق منزل دوبسـون . . نتربص بمنزل هيلجا !

وقـد امتـد سـور منخـفض طويل فى الطريق المظلم . . اختفينا وراءه . تجمعنا بجوار بعضنا . . نتحدث همسا . .

لم نستطع أن نمنع أنفسنا من التجسس عليها . . كنا نريد أن نعرف الحقيقة !

ارتفع المنزل المخيف أمامنا فى ضوء القـمر البـاهت . . تهتز خلفه وترتجف أشجار الغابات وسط الريح العاصفة !

همست إيڤون : أين هيلجا ؟ إن المنزل كله مظلم !

قلت وقـد ركـزت نظراتى على نوافـذ المنزل السـوداء : إنها فى الداخل ! فى الظلام !

قـالت چوى : حـاولت اليـوم . . فى المدرسـة . . أن أتحدث إليها . . ولكنها مرت بى . . بجوارى . . صامتة . . وهى تلبس هذا الحـذاء الأسـود الثـقـيل . . ولكنى لم أسمع صوتا لخطواتها !

سـألت كـارى : لماذا يسـكن أحـد فى هذا المنزل المرعب ؟ إنه بعيد عن المدينة . .

ولا شىء حوله سوى الغابات !

قلت : الخصوصية . . والوحدة . . مصاصو الدماء يتطلعون إلى الوحدة . .

وأطلقنا ضحكات خافته !

تصورت أننى رأيت شيئا يتحرك من النافذة . . ظل رمادى يطوف فى الظلام . . همست : هيا بنا . . تعالوا نلقى نظره قريبة !

زحفنا عبر الطريق . . كان السكون رهيبا . . لا صوت سوى همس الريح بين الأشجار !

وبدأ المنزل أكثر سواد كلما اقتربنا منه . . وتسللنا عبر الحشائش العالية فى صمت . . وتجمعنا تحت النافذة الأمامية الكبيرة . . وضغطنا أنفسنا على الألواح الخشبية الرطبة . . وهمست لچوى : ارفعونى إلى أعلا . . حتى أتمكن من الرؤية من النافذة !

حذرتنى كارى : احترسى يا مادى . . قد تراك هيلجا !

تجاهلت تحذيرها . . كنت شديدة الفضول لإلقاء نظرة على الداخل !

ورفعتنى چوى وإيڤون . . وأمسكت بحجر حافة النافذة . . بيداى الاثنتين . . ثم رفعت نفسى بقدر ما يمكن لأتمكن من النظر !

ثم . . حملقت خلال الزجاج المغطى بالتراب . . إلى داخل حجرة المعيشة المظلمة . حيث يتسلل مربعا من ضوء القمر الباهر إليها . . ورأيت أريكة طويلة خشبية خشنة . . ومقعدين من طراز قديم !

غصت إلى أسفل بسرعة ، عندما رأيت هيلجا . . همست بانفعال إلى صديقاتى : إنها بالداخل . . لقد رأيتها تقف فى الظلام أمام المرآة !

همست چوى : هل رأيت انعكاس صورتها فى المرآة!؟ مادى . . تأكدى من ذلك . . انظرى إذا كان لها انعكاس فى المرأة أم لا !

ضيقت عيناى وأنا أحاول التركيز فى الظلام ! إننى أعرف أن مصاصى الدماء لا يظهر لهم انعكاس عادة فى المرآة . . هل تظهر صورتها ؟ قلت لزميلاتى : إن الحجرة شديدة الإظلام . . لم أتمكن من الرؤية !

تحولت هيلجا فجأة نحو النافذة . . خيل إلى أنها تنظر إلى مباشرة !

قلت وأنا أنزلق هابطة : أنزلونى . . بسرعة !

سألت كارى وقد اتسعت عيناها من الإنفعال : هل استطاعت أن تراك ؟

قلت : لا أعرف . . أرجو ألا تكون قد رأتنى !

سألت چوى : لماذا تجلس فى الظلام ؟!

– هل رأيت انعكاسها فى المرآة ؟ هل كانت تمشى أم تطير ؟

أسئلة لم أستطع الإجابة عليها !

أخيرا قلت : سوف نعود غدا !

***

أصبحنا نلتقى هناك كل ليلة . . نختفى وراء السور ، ونتجسس على هيلجا ومنزلها . .

نتلصص من النوافذ ، ونتسلل إلى النوافذ الخلفية للبيت . . محاولين النظر من المطبخ !

فى بعض الليالى . . كنا نرى ضوءا خافتا من إحدى نوافذ الدور الثانى . . وفى معظم الليالى . . لا نرى أى ضوء على الإطلاق !

وأحيانا . . رأينا هيلجا داخل المنزل . . دائما وحيدة . . لم نر أبدا أبويها . . لم نر أى إنسان آخر . .

وأصبحنا - صديقاتى وأنا - لا نفكر سوى فى هيلجا ، وسيطرت علينا فكرة معرفة حقيقتها . .

حاولنا أن نتحدث إليها فى المدرسة . . ولكنها كانت تنظر إلينا بعينيها الباردتين الرماديتين . . ولم تحاول أبدا أن تبدى أى استعداد لصداقتنا !

دعوتها لتصحبنا إلى مباراة كرة السلة فى الملعب مساء يوم الجمعة . . ولكنها قالت أنها لا تحب لعبة كرة السلة !

حاولنا أن ندفعها إلى دعوتنا إلى بيتها . . سألتها چوى يوما إذا كان فى إمكانها أن تزورها فى منزلها ، وتنقل منها مذكرات التاريخ . .

اعتذرت هيلجا بأنها لن تكون فى البيت فى المساء . .

قالت چوى : ما رأيك فى الغد . . بعد نهاية اليوم الدراسى ؟

ردت هيلجا بغموض : هذه فكرة غير جيدة !

وظلت ترتدى نفس الملابس كل يوم . . ولم تغير أبدا طريقة تصفيف شعرها . . ما زالت خصلات شعرها السوداء المجعدة تتدلى حول وجهها شديد الشحوب !

ذات يوم . . أثناء الزحام . . وكنت أقف بجوارها فى بهو المدرسة . . انتظارا للدخول إلى قاعة الاستماع . . لم أستطع أن أمنع نفسى ، مددت يدى . . وضغطت على يدها أريد أن أعرف طبيعتها . . أن أعرف إذا كانت حية !

وسحبت يدى بسرعة ، شعرت بصدمة من برودة يدها . . باردة وكأنه يوم شتوى . . باردة مثل . . الموت .

وتأكدت . . إنها مصاصة دماء .

وضمت يديها الباهتتين إلى بعضهما . . وحملقت فى وجهى بعينيها الرماديتين المخيفتين . . وقالت : الجو بارد هنا . . أليس كذلك يا مادى ؟!

كانت هذه هى المرة الأولى التى نطقت فيها باسمى . . وشعرت بقشعريرة تهز كل كيانى !

* * *

فى هذا المساء . . التقينا . . نحن الأربعة . . أمام منزل

هيلجا . . ومرة أخرى لم يكن هناك أى ضوء سوى ما يرسله القمر من أشعة ضعيفة إلى الأرض . . و . . شعاع برتقالى خافت . . يلمع فى نافذة علوية من البيت !

انكمشنا وراء السور . . ونظرنا إلى نافذتها . . كان الشيش مغلقا . . ومع ذلك كنا نرى شبح هيلجا وهى تتحرك جيئة وذهابا وراء النافذة !

همست كارى : إنها وحدها هناك . . دون والدين . . أو أى أحد آخر . .

ورددت عليها : ربما كان عمرها مئات السنوات الآن !

قالت چوى ضاحكة : لا يبدو عليها ذلك !

واندفعنا نضحك فى صوت خافت . . حتى قطع ضحكنا اختفاء الضوء !

قالت إيڤون : يبدو أنها قد ذهبت للنوم . . هل تنام فى تابوت ؟

قلت : طبعا !

حملقت فى النافذة المظلمة . . كان هناك شىء يطير فوق السقف المنحدر للمنزل . . خفاش ؟

قـالت چوى : كل مـصـاصى الدمـاء ينامـون فى توابيت . . توابيت مليئة بالبقايا القديمة من مقابرهم !

همست : أريد أن أرى تابوت هيلجا . .

وقـفت ، وتقـدمت خطوة مـتـجـهـة إلى الطريق . . وعيناى على المنزل . .

حذرتنى كارى : مارى . . ارجعى !!

قلت : يجب أن أرى تابوت هيلجـا . يجب أن أتأكـد من ذلك !

كلنا نريد أن نعرف . . ولهذا نتجسس عليها كل ليلة !

زحفنا فى صمت عبر الطريق . . ثم الفناء الأمامى . . ملتفين ببعضنا . . فقد تبعتنى الباقيات . .

ورأيت شـجـرة ضـخـمـة ، بجـوار نافـذة حـجـرة نوم هيلجـا . . أمسكت بفـرع منهـا وبدأت أتعلق به . . وأرفع نفسى إليه . .

شـعـرت بغـصن الشـجـرة باردا وجـافـا فى يدى . . وأخذت الفروع الرفيعة تهتز ، وكأنها تحاول أن تقذفنى إلى الأرض !

تشبثت جيدا بجذع الشجرة ، وتسلقت إلى فرع آخر أعلا . . تعلقت به ، واختلست النظر من بين أوراق الشجر !

ما زالت نافذة غرفة نوم هيلجا مرتفعة عنى . . نظرت إلى أسفل . . رأيت إيڤون ، وچوى وكارى يقفن فى دائرة حول الشجرة . . وينظرن إلى . . وحتى فى الظلام ، استطعت أن أرى التوتر والفضول على وجوههن !

تسلقت جزءا آخر من الشجرة . . متجاهلة الخدوش . . والأغصان المهتزة !

وببطء وثبات . . جذبت نفسى إلى أعلى . . حتى أصبحت على ارتفاع يسمح لى بالنظر من النافذة . . إلى داخل حجرة النوم !

تشبثت بقوة فى جذع الشجرة ، واستدرت ببطء . . وهبطت برأسى لأنظر عبر مثلث مظلم من أوراق الشجر . . وحدقت بنظرى داخل النافذة !

ورأيت هيلجا تحدق فى وجهى هى الأخرى .

وجهها كئيب . . يغطيه ضوء القمر الفضى . . وعينيها الرماديتين تلمعان بنظرات شيطانية ، وهى تنظر إلى عينى ! وقد ضغطت وجهها الشيطانى على زجاج النافذة !

وشلت المفاجأة قدرتى على الصراخ . . وبدأت أنزلق . . وطارت يداى . . وأخذت . . أتهاوى إلى أسفل !

لا . . ومـددت يداى . . وبكل قـوتى تعلقت بجـذع الشجرة القوى . . وأمسكت به ! وصحت أقول لهن فى أسفل : لقد رأتنى ! هيلجا رأتنى . .

وانزلقت هابطة على الجذع الخشن . . وأنا أتحرك بجنون !

فى اللحظة التى هبطت فـيـها إلى الأرض . . كـانت صديقاتى الثلاث قد اندفعن فعلا هاربات خلال الفناء الأمامى . . وصحت برعب : انتظرونى !

لكنى تأخرت . .

فقد فتحت الباب بعنف !

وتحركت هيلجـا بسـرعـة . . خـارجـة من البـاب . . وأسرعت فوق الحشائش لتقطع الطريق أمامنا . .

صـاحت غـاضـبـة : أعـرف أنكن تتـجـسـسن على . . يجب أن تتوقفن عن ذلك . .

إننى أنذركن !

وقفت فى مكانى . . ووقفت أيضا إيڤون وچوى وكارى . وتحركنا سويا ، ونحن نراقب هيلجا تقترب منا كالعاصفة!

كورت يديها فى قبضتين . . وضيقت عينيها المخيفتين وهى تنظر إلينا وتغيرت ملامح وجهها فى تعبير رهيب !

تجمعنا ، نحتمى ببعضنا فى الظلام . . وهمست الأشجار واهتزت ، وتمايلت حولنا الحشائش الطويلة !

وفجأة . . اندفعت الكلمات من فمى : هيلجا . . هل أنت مصاصة دماء ؟

اندفعت فى السؤال . . حتى دون أن أفكر . . هل أنت مصاصة دماء ؟

تحركت مقتربة . . وعيناها الرماديتان تلمعان . . وهمست : نعم !

قلت : حسنا . . دعينا نر أنيابك التى تمتصين بها الدماء!

انتشرت على وجه هيلجا ابتسامة غريبة ، وقالت : لا . . دعونى أرى أنيابكن أولا . .

ترددت قليلا . . ثم أخرجت أنيابى !

تبعتنى چوى . . وكارى . . ثم إيڤون . . أخرجت كل منهن أنيابها . . وانزلقت أنيابنا بسهولة . . وتدلت على شفاهنا . . ووصلت إلى ذقوننا !

ونظرنا ونحن نبتسم إلى هيلجا . . وقلت : الآن . . دورك !

لكن . . ولدهشتى الشديدة . . تراجعت هيلجا إلى الخلف . . وأطلقت صرخة رعب هائلة . . وقالت : لقد كنت أمزح . . واعتقدت أنك أيضا تمزحين !

قلت لها : مستحيل !

لم نكن نمزح . . نحن مصاصو دماء . . أنا وكارى ، وإيفون وچوى . . كلنا . . نحن الأربعة مصاصو دماء !

لقد خاب أملنا فى هيلجا . . وشعرنا بإحباط شديد . . كنا نبنى عليها أمالا كبيرة !

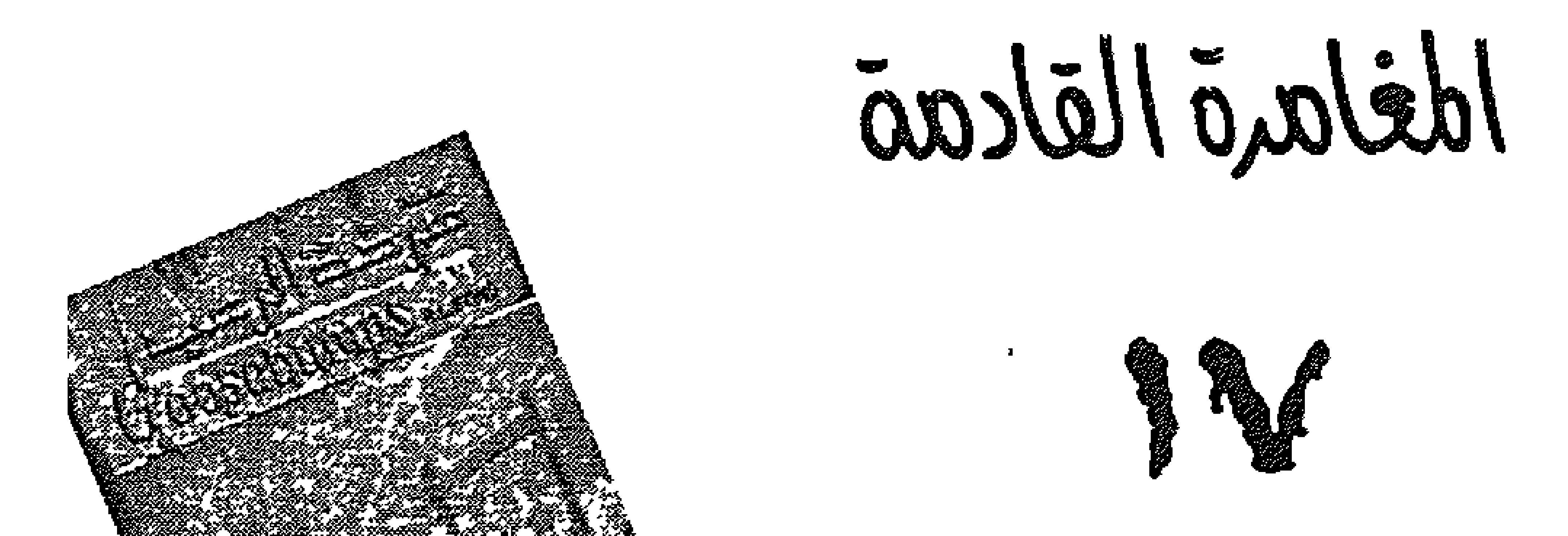
لكننا نعرف ما يجب أن نفعله ! بعد أن نمتص دمائها . . ستصبح منا !

وشكلنا دائرة محكمة حولها ! وتحركنا !

لقد اكتشفنا سر هيلجا . . وبعد دقائق قليلة . . ستكون هى الأخرى . . مصاصة دماء !!!

* * *

المغامرة القادمة



١٧

هجوم الأرواح

أراد الشقيقان اليكس وهارى قضاء بعض الوقت فى معسكر روح القمر .

ذهبا إلى المعسكر فى قلب الغابة ، وفى أحد جولاتهم فى الغابة توغلوا كثيرا حتى فوجئوا بأنهم ومن معهم قد اقتحموا منزل وحش عملاق رهيب يبتلع كل شىء وجاء الدور عليهم ماذا يفعلون هذا ما ستعرفه عند قراءتك لهذه القصة الرهيبة فقط .

أمسك انفاسك وأنت تقرأ هذه المغامرة .

سلسلة

صرخة الرعب

Goosebumps R.L.STINE

صدر من هذه السلسلة:

١ - الكاميرا الملعونة.
٢ - منزل الموتى.
٣ - القبو الغامض.
٤ - الوحش الدموى.
٥ - معسكر الفزع.
٦ - فى بيتنا شبح.
٧ - [illegible]
٨ - ملاهى المفاجآت.
٩ - الكاميرا الملعونة.
١٠ - شاطئ الأشباح. *
١١ - سحر الأدغال.
١٢ - مدرسة الأشباح.
١٣ - لا توقظ المومياء. *
١٤ - هجوم الزواحف.
١٥ - عودة القناع.
١٦ - منزل بلا عوده. *
١٧ - هجوم الأرواح.
١٨ - أنفاس مصاص الدماء.
١٩ - وحش المدينة.
٢٠ - شبح القمر المكتمل. *

* مجلد خاص جدا يشتمل على عشرة قصص.


منزل بلا عودة
داخل العدد ١٠ قصص
هل تصدق .. ؟!
إن هواية هذا المدرس، هي جمع الثعابين العملاقة .. القاتلة!
وقد ملأ بها قاعة الدراسة ..
في كل لحظة .. تسمع حولك صوت فحيحها!
وفي كل لفتة تقابلك عيونها المستديرة .. الجائعة!
ثم تأتي ليلة الهول الثقيل ..
لكن .. لا .. اقرأ القصة كاملة في هذه المغامرة .. وهي واحدة من عشر مغامرات ..
كلها مليئة بالخوف. والذهول .. والرعب العميق ..
لن تنساها أبدا .. خاصة في الليل !!
احرص على اقتناء باقي السلسلة
Goosebumps
صرخة الرعب
منزل بلا عودة